لغز الطيور المهاجرة



محمود سالم







محب نوسة تختخ لوزة عاطف

لغز الطيور المهاجرة

طائر تائه يدل المغامرين الخمسة إلى لغز جديد. فلقد اختفت كل الطيور النادرة من بيت مستر براون جار تختخ أثناء سفره، وتمت سرقة المنزل وقتل كلاب الحراسة أيضًا!

هل تستطيع أنت أن تسبق المغامرين الخمسة في حل اللغز؟

دار الشروق

6 221102 025140

المغامرون الخمسة
لغز الطيور المهاجرة

المغامرون الخمسة
لغز الطيور المهاجرة

تأليف: محمود سالم

الطبعة الأولى ٢٠٠٩
رسوم: شريف الفار
التنفيذ الفني: رحاب سلامة

© دار الشروق

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٠٦٩/ ٢٠٠٨
ISBN:978-977-09-2543-6

دار الشروق: ٨ شارع سيبويه المصري
مدينة نصر - القاهرة
www.shorouk.com

المغامرون الخمسة

لغز الطيور المهاجرة

تأليف: محمود سالم

رسوم: شريف الفار

دار الشروق

المغامرون الخمسة

من هم المغامرون الخمسة؟ إنهم أصدقاؤك الذين يتدخلون لحل الألغاز، والإيقاع باللصوص، وإنقاذ المظلومين.

وهم في مثل سنك تقريبًا، والمغامرون هم «محب» وأخته «نوسة»، و«عاطف» وأخته «لوزة». وقد كان هؤلاء الأربعة يقومون بالعمل معًا، ثم انضم إليهم «توفيق» وهو أكبر منهم قليلاً. وقد أطلقوا عليه لقب «تختخ» لأنه سمين.

و«تختخ» ولد ذكي وقد أصبح رئيسًا للمغامرين الخمسة، وهو عقلهم المفكر وبطلهم الشجاع. ويبقى أن نقدم لك «زنجر» الكلب الأسود الذكي.

هؤلاء هم المغامرون الخمسة وكلبهم «زنجر».. أبطال الألغاز التي تحبها.

محمود سالم

(١)
رحلة إلى الشمس

دقت الساعة العاشرة ليلًا، عندما كان محب يقرأ آخر سطور في رواية رحلة إلى مركز الأرض، «لجول فيرن».. أغلق الكتاب وظهرت على وجهه ابتسامة صغيرة.. كان يفكر في هذه الرواية المليئة بالخيال.. فكيف يصل إنسان إلى مركز الأرض؟!

لكن المؤلف عرف كيف يجعل منها رواية تستحق القراءة.. وضع الكتاب بجواره، واستغرق في التفكير في الاقتراح الذي اقترحه تختخ على المغامرين الخمسة؛ والذي سوف يناقشونه في اجتماع الغد..

قال محب في نفسه: إنه اقتراح جيد.. فالمغامرون أعضاء في نادي المعادي.. وقد أعلن النادي عن رحلة إلى السلوم لمشاهدة ظاهرة كسوف الشمس هناك.. وهي فرصة لا يجب أن تفوت.. فهذا الكسوف يحدث في هذا المكان كل مائتي

عام.. وإن كان يحدث كل ثلاث أو أربع سنوات في مناطق متعددة من العالم..

ابتسم محب وقال: ومن يعيش مائتي عام؟! قطع تفكيره صوت نوسة قبل أن تظهر وهي تقول:

ـ هناك فيلم جيد يجب أن تشاهده.

ثم ظهرت في باب الحجرة وهي تقول:

ـ ما رأيك؟

لكن محب لم يكن قد سمع ما قالته نوسة؛ لأنه كان لا يزال مستغرقًا في التفكير.. فسألها:

ـ رأيي في ماذا؟

قالت نوسة: التليفزيون يعرض فيلم مغامرات ممتع.

وقبل أن يرد محب جاءت خبطة في زجاج النافذة.. التفت الاثنان إليها في وقت واحد وقال محب:

ـ هل سمعت؟!

ابتسمت نوسة وهي تقول: لعلها إحدى ألاعيب الشاويش فَرْقَعْ... أو ربما تختخ يريد أن يثير خيالك بمغامرة جديدة

لكن بعد قليل تكررت الخبطة مرة أخرى، ضحكت نوسة وقالت:

ـ ألم أقل لك؟! هيا استخدم خيالك.. وابحث عن سر هذه الخبطة.

قام محب وذهب إلى النافذة، فتبعته نوسة.. كانا يحاولان رؤية أي شيء خارج النافذة.. ولكن الظلام كان كثيفًا.. ولم يكن يظهر في الحديقة إلا مساحة المكان الذي يسقط فيه ضوء النافذة.

قالت نوسة:

ـ هيا ننزل الحديقة لنعرف سر هذه الخبطة.

ولم تكد تتم جملتها حتى ظهر عصفور أبيض، ارتطم بالنافذة، ثم اختفى..

قال محب:

ـ إنه عصفور جذبه نور الحجرة.. ويبدو أنه يبحث عن مكان يأوي إليه؛ فقد خرج من القفص.. ولم يستطع العودة إلى مكانه.

فتح محب زجاج النافذة، ولم تمض دقائق حتى اندفع العصفور الأبيض كالسهم، وسقط على سرير محب.. أغلق



النافذة بسرعة في حين ذهبت نوسة إلى العصفور في هدوء خشية أن يطير.. كان العصفور ينظر إليها في وداعة.. ثم أصدر صوتًا رقيقًا.. مدت يدها في حرص لتمسك به، فلم يتحرك واستكان ليدها الصغيرة.. بينما كان محب يقترب ويقول:

ـ ظلمنا الشاويش فُرْقُعْ، وظلمنا تختخ أيضًا.

امتلأ وجه نوسة بالشفقة، وهي تضم العصفور إلى صدرها وقالت:

ـ إن قلبه يدق بسرعة.. يبدو أنه خائف..

ابتسم محب وقال:

ـ هذه طبيعة قلوب العصافير.

ثم مد يده إليها وهو يقول:

ـ هاته.. وابحثي له عن شيء يأك له.

لكن نوسة لم تعطه العصفور وقالت:

ـ سأضمه إلى العصافير التي عندنا.

ثم خرجت من الحجرة.. فكر محب قليلًا وقال في نفسه: مسكين تاه عن بيته.. فكيف يستقر؟!

عادت نوسة بسرعة، وهي تحتضن العصفور وقد امتلأ وجهها بالدهشة وقالت:

ـ محب.. إنه عصفور مختلف غير كل العصافير التي عندنا.

أمسك محب العصفور، وأخذ يتأمله ثم قال مبتسمًا: يبدو أنه عصفور ابن ناس.

ابتسمت نوسة واستعادت منه العصفور.. فأمسك بتليفونه المحمول وقال:

ـ دعيني ألتقط له صورة، ثم ننشرها على الموقع الخاص بنا.. من يدري لعل صاحبه يبحث عنه الآن؟!

التقط عدة صور للعصفور.. وهو في يد نوسة التي انصرفت بعدها لتطعمه وتسقيه.. جلس محب أمام جهاز الكمبيوتر الخاص به، ثم أخرج شريحة التصوير من التليفون، ووضعها في جهاز الكمبيوتر فظهرت صورة العصفور وهو في يد نوسة.. ثم عدة صور للعصفور وحده.. تأمل محب الصور قليلًا ثم قال في نفسه:

ـ لا بد أن صاحبه يبحث عنه الآن..

وبسرعة استدعى الموقع الخاص به على شبكة الإنترنت، ثم وضع عليه صورة العصفور، فقد يراه صاحب العصفور، ويتصل به..

رن تليفونه المحمول رنة خاصة، فعرف أنه أحد المغامرين الخمسة.. وكان تختخ الذي تحدث إليه. فقد دخل تختخ على موقع محب ورأى العصفور..حكى له محب الحكاية.

فقال تختخ: إنني في الطريق إليك.

وفي دقائق كان تختخ يدخل من باب الڤيلّلا وخلفه زنجر.. في نفس اللحظة ظهر محب ونوسة وهي تحمل العصفور الذي استكان إليها.

ما إن وقعت عينا تختخ عليه حتى قال:

ـ إنه من مجموعة طيور السيدة فرانسوا التي سكنت مؤخرًا في ڤيلّلا الدكتور عاشور.. ولا بد أن شيئًا غير عادي قد حدث؛ فأنا أعرف زوجها مستر براون.

* * *

كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة، ولم يكن من الضرورة استدعاء المغامرين كلهم، كان لا بد أولًا معرفة ماذا حدث.

قال تختخ:

- يجب أن نذهب إلى ڤيلّلا مستر براون لنعيد العصفور، ونعرف كيف خرج؛ فالذي أعرفه أن الطيور لا تخرج من أقفاصها إلا في وجوده..

ركب محب دراجته وكذلك تختخ وخلفه زنجر وأخذا طريقهما إلى ڤيلّلا مستر براون.

كانت نوسة قد وضعت العصفور في قفص صغير، علقه تختخ في الدراجة، كانت الشوارع تكاد تكون خالية. ولم يكن يسمع فيها إلا صوت كلاب الحراسة في الڤيلّلات المتجاورة، والتي لم يكن يفصلها عن بعضها إلا حدائقها..

عندما وصلا إلى ڤيلّلا مستر براون كان يبدو أنه لا أحد هناك. كانت الڤيلّلا مظلمة إلا من ضوء خافت يتسلل من نافذة في الدور الأرضي.

ركن تختخ دراجته على سور الڤيلّلا، في حين قفز زنجر وأخذ يتقافز أمام القفص الذي به العصفور. ربت تختخ على ظهر زنجر فتوقف عن القفز وقال محب: هل تعرف حارس الڤيلّلا؟



قال تختخ: نعم.. أعرفه.. فقد زرت مستر براون أكثر من مرة.

ثم نادى: بيومي.. بيومي.

لكن أحدًا لم يرد.. فسأل محب:

ـ هل تذكر آخر مرة زرت فيها مستر براون؟

ـ أجاب تختخ: من حوالي شهر.

محب: ربما يكون قد ترك الڤيلّلا.

تختخ: لا أظن.. فقد مررت من هنا منذ حوالي أسبوع.

فجأة جاء صوت في الظلام يسأل: من هناك؟

لم يكن سوى صوت الشاويش فُرْقُعْ الذي ظهر بعد قليل. وكرر نفس السؤال. فقال تختخ:

ـ نبحث عن الحارس بيومي.

فُرْقُعْ: ولماذا؟

ثم نظر إلى قفص العصفور الذي كان يتقافز، وكأنه يعرف أنه أمام الڤيلّلا التي يعيش فيها، وسأل:

ـ هل تبيعون العصافير بالليل؟! هيا انصرف أنت وهو من هنا.

لكن فجأة كان صوت سيارة يقترب، ثم سقط نور السيارة على تختخ ومحب، وظل النور يقترب، حتى ظهرت سيارة، توقفت عندهم تمامًا. قفز زنجر في اتجاه السيارة، إلا أن تختخ همس له فتوقف.

نزل مستر براون من السيارة. ما أن رأى تختخ حتى ابتسم وقال:

ـ توفيق.. أهلًا يا صديقي.

ثم نظر إلى الشاويش فُرْقُعْ وقال:

ـ ماذا هناك يا سيدي؟!

نزلت السيدة فرنسوا زوجة براون، وقد ارتسمت على وجهها الدهشة وقالت:

ـ ماذا هناك.. هل حدث شيء؟!

قال الشاويش فُرْقُعْ متهكمًا:

ـ اسأليهما.. أعرف أنكِ تهوين الطيور.

ويبدوا أنهما جاءا إليك لتشتري منهما عصفورًا جديدًا.

ابتسم براون ونظر إلى تختخ قائلًا: صحيح عزيزي توفيق؟!

إنني أرى قفصًا صغيرًا معلقًا في دراجتك.. سوف أكون سعيدًا أن اشتريه منك، خصوصًا إذا كان به عصفور من الفصائل النادرة.

ذهب تختخ إلى دراجته، وأخذ القفص وعاد إلى مستر براون، الذي ما أن رأى العصفور حتى هتف:

ـ فيلو.. إنه عصفوري العزيز النادر.. كيف جاء إليك؟!

ثم مد يده وأخذ القفص، فأطلق العصفور نغمة جميلة أدهشت تختخ ومحب ومن جديد سأل مستر براون:

ـ أين وجدته لعل روز هي الأخرى قد خرجت.

حكى محب حكاية العصفور؛ فامتلأ وجه براون بالدهشة، في حين أمسكت السيدة فرانسوا بالقفص، فأطلق العصفور نغمة أخرى مختلفة، أدهشتهم. وقال براون:

ـ وأين بيومي؟! هذا الحارس الغبي، ثم اقترب من البوابة الحديدية المغلقة ونادى: بيومي.. بيومي ولما لم يسمع ردًا قال:

ـ لعله نائم.. ثم تساءل: لكن أين الكلاب؟!

ثم أطلق صفارة طويلة، وانتظر فلم يأته رد.. تقدم من السيارة، حيث أنزل السائق حقيبة كبيرة، وانصرف.

نظر براون إلى زوجته وطلب منها المفاتيح التي أخرجتها من حقيبة في كتفها، فأخذها وذهب إلى البوابة.. فتحها وهو يقول لتختخ:

ـ تعالوا يا أصدقائي. لعل هناك شيئًا.

تقدمت السيدة فرانسوا وهي ترفع الحقيبة التي كانت ثقيلة عليها، فأسرع تختخ يحملها عنها.. ودخلوا جميعًا.. بعد خطوات وقف براون ونادى:

ـ سنوي.. سنوي.. چيكا.. چيكا

لكنه لم يسمع ردًا.. أبدى دهشته.. ثم اقترب من باب الڤيلّلا.. وفتحه وأضاء النور.. امتلأ وجهه بالصدمة.. ثم استند على الباب وهو يقول: غير معقول.. غير معقول، وروز أيضًا.



(٢)
اختفاء روز

لم تكن في الصالة عصافير، لم تكن هناك إلا الأقفاص مفتوحة الأبواب.. ومعلقة في حواملها. وهناك قفص كبير مفتوح هو الآخر، وليس فيه شيء.

قال مستر براون:

ـ أين العصافير، وأين ببغائي العزيزة روز؟!

ثم خرج مسرعًا واختفى في الظلام.. تقدمت السيدة فرانسوا، كان هناك عصفوران ميتان على الأرض.. اقتربت منهما، وحملتهما في حنان وكأنهما طفلان.. ثم وضعتهما في أحد الأقفاص.. وأجهشت بالبكاء..

اقترب منها تختخ ليشجعها.. لكنه توقف، فقد رأى بعض نقط الدم على الأرض.. انضم إليه محب وقال:

ـ يبدو أنها دماء أحد اللصوص.. وهو يمسك بالببغاء.

عاد مستر براون وهو يجري ويصيح: حتى الكلاب قتلوها.

كان كل شيء يبدو غامضًا. فأين بيومي الحارس، وهل خطفوه؟!

لكن كيف دخلوا الڤيلّلا ولا يبدو أي كسر في الباب، فقد فتحه مستر براون بطريقة عادية..

سأله تختخ:

ـ هل مع بيومي مفاتيح للڤيلّلا؟

براون: نعم.. كان لا بد أن يكون معه مفاتيح. وإلا كيف سيضع الأكل للعصافير؟! وكيف ينظف مكانها؟!

ثم نظر إلى الشاويش فُرْقُعْ الذي كان يبدو ضائعًا.. وقال:

ـ سيدي رجل الشرطة، ماذا نفعل؟

لم يرد فُرْقُعْ في حين كان تختخ ومحب يراقبانه.. كانا يفكران: ماذا حدث؟ وهل الحكاية كلها سرقة العصافير؟ أم هناك سرقات أخرى؟ قال تختخ:

ـ سيدي مستر براون ألا يجب الاطمئنان على ما في القيلّلا؟ فقد تظهر أشياء أخرى.

سمعت السيدة فرانسوا ما قاله تختخ؛ فجأة دخلت بعض العصافير من باب القيلّلا المفتوح واتجهت إلى أقفاصها.. هتف براون في سعادة:

ـ إنها تعود.. إنها تعود.

ملأت الدهشة وجه فُرْقُعْ وتختخ ومحب، فقد اتجهت عصفورتان ووقفتا على كتفي براون الذي كاد يبكي من السعادة، وارتفعت زقزقة العصافير، وكأنها تعزف لحنًا سعيدًا.. وقال براون في أسى:

ـ ولكن روز.. هل تعود روز التي ربيتها منذ كانت صغيرة، عندما اشتريتها من المكسيك..؟! إنها ببغاء نادرة اللون تمامًا.. ثم إن روز تتحدث يا عزيزي توفيق، حتى إنها تردد ما يقوله الباعة وهم يمرون قريبًا من القيلّلا ينادون على بضاعتهم. هل تذكر آخر مرة زرتني فيها.. عندما قالت لك: أهلًا توفيق؟

تحركت السيدة فرانسوا إلى سلم القيلّلا، فقال براون:

ـ لا تصعدي وحدك.. أخاف عليك.

ثم نظر إلى تختخ.وقال:

ـ هل تصعد معها؟

صعدت السيدة فرانسوا ومعها تختخ فصعد زنجر خلفهما.. وقد ظل يرقب ما يدور، وكأنه يتساءل: ماذا هناك؟! مرة أخرى قال براون للشاويش فُرْقُعْ: سيدي أنت رجل شرطة. لماذا لا تفعل شيئًا؟!

لكن فُرْقُعْ لم يرد.. فجأة ارتفع صوت زنجر. التفت إليه براون في دهشة، ثم أسرع يقفز سلالم الڤيلّلا، وأسرع محب خلفه، في حين ظل فُرْقُعْ جامدًا مكانه لا يتحرك.. بحث محب عن مصدر صوت زنجر، ثم دخل المطبخ. كان زنجر يشب على قدميه الخلفيتين أمام نافذة المطبخ.. وقف محب مندهشًا. كانت هناك آثار طعام على طاولة صغيرة.. وكانت المقاعد ملتصقة بالطاولة، إلا مقعدين كانا بعيدين قليلًا.. فكر محب: إذن هما اثنان.

نبح زنجر فقال له محب:

ـ ماذا هناك؟!

قفز زنجر في اتجاه النافذة وكأنه يريد أن يفتحها. تقدم محب ووضع يده على شيش النافذة. ودفعه برفق فانفتح. وظل زنجر ينبح..

دخل تختخ وهو يقول: ماذا هناك؟! لماذا ينبح زنجر؟!

ثم امتلأ وجهه بالدهشة، وسأل محب:

ـ هل فتحت النافذة؟!

محب: لا.. فقط وضعت يدي عليها فانفتحت.. واضح أن اللصوص خرجوا منها.. وربما يكونون قد دخلوا منها أيضًا.

فكر تختخ قليلًا ثم قال:

ـ هيا نسأل مستر براون.. إن إجابته يمكن أن تحل اللغز.

خرجا من المطبخ فتبعهما تختخ، واتجها إلى حجرة النوم، حيث كان براون يربت على كتف زوجته وهو يقول لها:

ـ أعرف أنه غالي الثمن.. لكن يمكن يومًا أن نشتري مثله.

لكن السيدة فرانسوا كانت تبكي..

اقترب تختخ ومحب من براون وقال تختخ يسأله:

ـ آسف لهذا الموقف.. ولكن هل كانت نوافذ الڤيلّلا مغلقة؟ لقد وجدنا نافذة المطبخ مفتوحة.

ملأت الدهشة وجه براون وقال:

ـ لقد أغلقتها بنفسي قبل أن نسافر إلى شرم الشيخ.. فأنا مدرك أنها قريبة من مواسير الصرف.. ويمكن أن يتسلقها أحد ويدخل الڤيلّلا.

فكر تختخ كيف إذن دخلوا الڤيلّلا، إذا كانت النوافذ مغلقة؟! وهل الحارس بيومي شريك في الجريمة؟! وأين بيومي؟ إن ظهوره هو الذي يحل هذا اللغز.

❊ ❊ ❊

كان واضحًا أن ضلف باب الدولاب قد تعرضت للعنف.. وكانت السيدة فرانسوا لا تزال تبكي. نظر براون إلى تختخ وقال:

ـ سرقوا المجوهرات أيضًا عزيزي توفيق ومن بينها عصفور من الذهب الأبيض مرصع بالماس. إنه يمثل ثروة.. ولكن.. أين هذا الغبي بيومي؟!

قال محب: يجب أن نبلغ المفتش سامي.

وبسرعة أخرج تختخ تليفونه المحمول وتحدث إلى المفتش سامي الذي أخبره أنه خارج المعادي.. لكنه سوف يصل إليهم خلال ساعة وطلب ألا يمس أحد أي شيء.. وأنه سوف يرسل أحد الضباط، وخبير البصمات.

كان مستر براون يتابع تختخ وهو يتحدث، فسأله:

ـ من المفتش سامي؟

وعندما أخبره تختخ قال براون:

ـ أشكرك على اهتمامك يا عزيزي توفيق.

فكر تختخ ثم قال لمستر براون:

ـ أستأذنك للبحث في أرجاء الڤيلّلا.. فقد نكتشف شيئًا آخر.

وخرج هو ومحب إلى حيث المطبخ، أخرج تختخ مفكرته، وبدأ يسجل فيها ملاحظاته.. كانت الملاحظات:

١ ـ باب الڤيلّلا غير مكسور ودخولها كان عاديًا.

٢ ـ نافذة المطبخ كانت مفتوحة.

٣ ـ اختفاء الحارس بيومي.

٤ ـ بواقي الطعام التي وجدت على طاولة المطبخ.

٥ ـ الكلبان المقتولان في الحديقة.

٦ ـ أقفاص العصافير كانت مفتوحة.

٧ ـ عودة بعض العصافير.

٨ ـ الدولاب المكسور واختفاء المجوهرات.

٩ ـ نقط الدم التي وجدت في الصالة.

أغلق المفكرة واتجه إلى نافذة المطبخ.. وحاول الخروج منها. ولكن جسمه السمين منعه من الخروج.

ابتسم محب وهو يقول:

ـ أعتقد أنني أقل حجمًا منك.

نزل تختخ فصعد محب.. ثم مر بجسمه من النافذة.. وظل واقفًا على حافتها، وهو ينظر إلى الحديقة حيث كان الكلبان ممدين على الأرض.. وعندما عاد بجسمه إلى الداخل، توقف لحظة ثم نزل، لكنه في نفس الوقت ظل متشبثًا بحافة النافذة، ومد يده، ثم عاد بها، وبها قطعة قماش، أظهرها تختخ الذي قال:

ـ أين وجدتها؟

محب: كانت مشبوكة في شنكل النافذة يبدو أن اللص أتخن قليلًا مني فانحشر في النافذة، وتعلق قميصه بالشنكل.

أمسك تختخ بقطعة القماش وهو يقول:

ـ هذا دليل جيد، يمكن أن يفيدنا في حل اللغز.

وأخرج مفكرته من جديد وأضاف: قطعة قماش من قميص أحد اللصوص.

تأمل حجرة المطبخ قليلًا وهَمَّ أن يفتح باب الثلاجة إلا أن محب قال بسرعة: لا تقربها حتى لا تظهر بصماتك.

فجأة دخل زنجر ونبح وهو ينظر إلى تختخ ثم خرج.. تبعه هو ومحب.

نزل زنجر سلالم الفيلّا وأخذ طريقه إلى الحديقة، فظلا يتبعانه حتى مكان الكلبين، الذي جاء تحت النافذة مباشرة. قال تختخ:

ـ واضح أنهما قُتِلَا وهما يحاولان الهجوم على اللصين عند نزولهما من النافذة.



أخرج مفكرته وأضاف هذه الملاحظة.. كان زنجر يدور في المكان.. ويتشمم الأرض حتى اختفى.. أطلق تختخ صفيرًا يستدعيه، فعاد مسرعًا.. لكنه توقف فجأة. وانحرف جهة اليمين، ثم أمسك بشيء وعاد إلى تختخ.. كانت علبة سجائر محلية الصنع.. أخذ تختخ يقلبها فاكتشف رقم تليفون مكتوبًا عليها. لكن الطين كان يخفي بعض الأرقام. تحسس تختخ الطين الذي على العلبة، فوجده رطبًا. نظر إلى محب وقال:

ـ يبدو أن السرقة تمت في أول الليل. فالطين لا يزال رطبًا.

ومن بعيد جاء صوت سيارة الشرطة، فعرفا أن المفتش سامي قد وصل. أخذا طريقهما إلى بوابة الفيلّلا في نفس اللحظة التي وصلت فيها السيارة.. ونزل المفتش سامي ونظر إليهما مبتسمًا وقال:

ـ طبعًا سعداء بمغامرة جديدة. لكن هذه المرة سوف أكشفها قبلكم.

ابتسم تختخ ومحب في حين ظهر الشاويش فُرْقُعْ وهو يجري ويؤدي التحية العسكرية للمفتش سامي الذي قال له:

ـ هل اكتشفت شيئًا؟

لكن الشاويش فُرْقُعْ لم يرد.. سأله:

ـ هل جاء الضابط مجدي وخبير البصمات؟

فُرْقُعْ: نعم.. والخبير يرفع البصمات.

بسرعة كان تختخ يشرح للمفتش سامي ما حدث.. والأشياء التي سرقت والكلبين المقتولين والنافذة المفتوحة، واختفاء بيومي.

لكن فجأة جاء صوت يقول:

ـ ماذا حدث؟! من الذي دخل الڤيلّا؟!

ولم يكن هذا الصوت سوى صوت بيومي حارس الڤيلّا.



(٣)
تختخ في الحجز

كان ظهور بيومي مفاجأة حقيقية، فهو وحده الذي يستطيع أن يحل لغز سرقة العصافير والمجوهرات. لكنه عندما رأى المفتش سامي امتلأ وجهه بالفزع.. وسأل بصوت مرتعش:

هل عاد الخواجة؟! المفروض أن يعود غدًا.

سأله سامي: أنت حارس الڤيلّلا؟

بيومي: نعم.. أنا الحارس.

سامي: وأين كنت عندما سُرِقَتْ الڤيلّلا؟

اتسعت عينا بيومي ثم لطم خديه وبكى وهو يقول:

ـ يا خراب بيتك يا بيومي يا خراب بيتك.

صرخ فيه سامي: أين كنت؟

قال بيومي من بين دموعه: في البلد.

سامي: وكيف تترك الڤيلّلا.. وأنت مسئول عن حراستها؟!

بيومي: زوجتي كانت ستلد.. ولما سافر الخواجة إلى شرم الشيخ وعرفت أنه لن يعود قبل خمسة أيام أوصلت زوجتي إلى البلد.

سامي: وأين بلدك؟

بيومي: سنهور القبلية، محافظة الفيوم.

سامي: يعني ساعة في الذهاب إليها، وساعة في العودة، ثم تعود إلى الڤيلّلا التي أنت مسئول عنها.

بيومي وهو يبكي: منهم لله.. لقد أمسكوا بي حتى أبقى بالبلد عدة أيام.. وعدت قبل موعد الخواجة.

نظر المفتش سامي إلى الشاويش فُرْقُعْ وقال: هاته.. ثم انصرف إلى الڤيلّلا، فتبعه تختخ ومحب وبعض جنود الشرطة الذين أتوا معه في السيارة. وقف فجأة ونظر إليهم.. وقال:

ـ أنت يا رجب ابق عند باب الحديقة، وأنت يا أمين ومعك جلال ابقيا عند باب الڤيلّلا.

ثم دخل الڤيلّلا، وخلفه تختخ ومحب، في حين أمسك الشاويش فُرْقُعْ بالحارس بيومي وتبعهم. عندما دخل المفتش سامي وقف وألقى نظرة فاحصة على الصالة، كانت العصافير العائدة في أقفاصها ساكنة. وكأنها تراقب ما يحدث. أشار تختخ إلى نقط الدم التي على الأرض، فانحنى المفتش سامي ووضع يده عليها. وقال لتختخ:

ـ إنها نقط حديثة.. ثم أخـذوا طريقهم إلى الطابق العلوي.

ما أن رأى مستر براون الحارس بيومي الذي كان يمسكه الشاويش فُرْقُعْ حتى صاح:

ـ اللص.. وهجم عليه.

إلا أن سامي أمسك بمستر براون وهو يقول:

ـ سوف يعترف بكل شيء.

بينما نظرت السيدة فرانسوا.. وبحزن شديد قالت لبيومي:

ـ لماذا يا بيومي؟! لقد كنا نعطف عليك.. لماذا تخون المكان الذي تربي منه أولادك؟

بكى بيومي وهو يقول:

ـ مظلوم يا سيدتي.. مظلوم.. لكن غلطان.. وأستحق السجن.

بدأ المفتش سامي يجري تحقيقًا مع مستر براون. في نفس الوقت أخرج تختخ مفكرته. وبدأ يدون ملاحظات مما يسمعه. ولما انتهى التحقيق أخذ المفتش سامي الحارس بيومي إلى قسم الشرطة، لأنه أنكر أنه يعرف أي شيء. ويؤكد أنه غلطان لأنه غاب عن الڤيللا. وعندما انصرف سامي ومعه الضابط وخبير البصمات، انصرف تختخ ومحب.

في الطريق قال محب:

ـ إنني أصدق بيومي. صحيح هو رجل غبي.. لكنه بريء من تهمة السرقة.. و إلا ما كان قد عاد.

قال تختخ: من يدري؟! فربما تكون عودته نوعًا من صرف النظر عن اشتراكه فيما حدث.



في الصباح كان المغامرون يعقدون اجتماعًا في مكانهم المعتاد في ڤيللا عاطف.. وبعد أن سمعوا تفاصيل الحكاية، قال عاطف:

ـ هناك شيء غامض.. كيف دخل اللصوص الڤيلّلا.. إذا كان الباب سليمًا. وإذا كانت النافذة مغلقة كما أكد مستر براون.. كيف دخل اللصوص إذن.. هل خرموا السقف مثلًا ونزلوا منه؟!

قالت لوزة : محتمل.

ردت نوسة: مستحيل طبعًا؛ لأن فتح منفذ في السقف يحتاج لمعدات.. وهذا يُحْدِثُ أصواتًا تلفت النظر.. فالڤيلّلات قريبة من بعضها.

محب: ينبغي أن نسأل حراس الڤيلّلات المجاورة.. إن ذلك على الأقل يعطينا مؤشرًا إن كانوا قد سمعوا أصواتًا ولو حتى صوت العصافير.

كان تختخ يفكر أكثر مما يسمع.. ثم قال فجأة:

ـ اسمعوني أظن أن الحكاية فيها خدعة. فقد راقبت بيومي جيدًا عندما عاد. وأنا أتفق مع محب في أنه بريء، حتى لو كان غبيًا.

سألت لوزة: وما هي هذه الخدعة؟

تختخ: حتى الآن لا أدري.. ولكني أظن أن بيومي يخفي شيئًا.. أو أنه يخشى أن يصرح بما يخفيه.



قال محب: أقترح أن نناقش الملاحظات التي دَوَّنَهَا تختخ في مفكرته، وأظن أننا عن طريق المناقشة سوف نحدد أسلوب تحركنا.

وافق الجميع على اقتراح محب.. وفتح تختخ مفكرته، ثم قرأ ما دَوَّنَه من ملاحظات.. فقالت نوسة:

ـ بالنسبة لباب الڤيلّلا غير المكسور.. أعتقد أن الخدعة سوف تتعلق به. خصوصًا وقد اتفقنا أنه لا يمكن النزول من السطح.

فجأة وقف تختخ وقال: استمروا في مناقشتكم. وسوف أصل إلى المفتش سامي، فهناك ما أفكر فيه.

* * *

استمر المغامرون في مناقشتهم، بينما قفز تختخ على دراجته، فقفز زنجر خلفه، وفي القسم، عرف من المفتش سامي أن بيومي لم يعترف بشيء، وأنه ظل على كلامه. وهو أنه لا يعرف شيئًا. ابتسم المفتش سامي وقال لتختخ:

ـ ماذا ستفعلون أمام هذا اللغز؟! فالذي يحيرني إذا كان كلام بيومي صحيحًا هو، كيف دخل اللصوص الڤيلّلا،

خصوصًا ومستر براون يؤكد أنه أغلق كل النوافذ قبل أن يسافر إلى شرم الشيخ هو وزوجته؟!

قال تختخ: في هذه الحالة هل ستقدمون بيومي للنيابة؟

المفتش سامي: طبعًا غدًا سوف يكون في النيابة.

تختخ: هل يمكن أن تؤجل ذلك بعض الوقت؟

المفتش سامي: يمكن طبعًا.. ولكن لماذا؟

ابتسم تختخ وقال: سوف أخبرك عندما أنتهى مما أفكر فيه.

وبسرعة قفز تختخ على دراجته. وخلفه زنجر وأخذ طريقه إلى الڤيلّلا. وعندما وصلها، اتصل بالمغامرين وأخبرهم أنه سوف يتغيب عنهم اليوم، وربما حتى الغد، وأن عليهم أن يستمروا في حل هذا اللغز. ثم بدأ يضع الماكياج ويرسم جرحًا طويلًا في وجهه. ولبس بنطلونًا قديمًا به أكثر من رقعة، وقميصًا متسخًا. ووضع على رأسه كابًا قديمًا. نظر إلى نفسه في المرآة، ثم ابتسم. لقد أصبح متشردًا حقيقيًا.. وخرج من السلم الخلفي إلى الشارع فتبعه زنجر.. ربت عليه، ثم أشار إلى ڤيلّلا عاطف وهو يقول:

ـ اذهب إلى المغامرين.

نظر له زنجر نظرة متسائلة، وكأنه يعاتبه لأنه لا يصحبه معه.

ابتسم تختخ وقَبَّلَ زنجر ثم رفع يده يودعه.. فانطلق زنجر إلى ڤيلّا عاطف.

فكر تختخ قليلًا وتساءل في نفسه:

ـ أين يوجد الشاويش فُرْقُعْ الآن؟

وأجاب على تساؤله:

ـ لا بد أنه عند ڤيلّا مستر براون..

وبسرعة أخذ طريقه إلى هناك..

كان الشاويش فُرْقُعْ يمسك بدراجته، وهو يمشي على قدميه حول ڤيلّا مستر براون الذي كان يقف في شرفة الڤيلّا، اقترب تختخ من الڤيلّا حتى يراه فُرْقُعْ... وما أن رآه حتى صرخ فيه: هيا.. ابتعد من هنا.

ضحك تختخ ضحكة خشنة؛ فقد غير صوته، ثم ابتعد حتى نهاية سور الحديقة..ثم انحرف، واختفى.. في نفس الوقت كان فُرْقُعْ يمشي بجوار السور ولكن في الاتجاه

الآخر.. وعند نهاية السور، ظهر تختخ مرة أخرى. وما أن رآه فُرْقُعْ حتى صرخ فيه: ماذا تريد أيها المتشرد؟! وإذا لم تبتعد فسوف أقبض عليك.

جري تختخ حتى اختفى مرة أخرى.. لكنه أيضًا دار حول الڤيلّلا. في حين ركب فُرْقُعْ دراجته. وظل يدور حول الڤيلّلا هو الآخر. كان تختخ يراقبه، وعندما وصل إلى نهاية السور، حتى ظهر تختخ يجري وكأنه يهرب من أحد يطارده.. فاصطدم بفُرْقُعْ. الذي وقع هو ودراجته على الأرض، ووقع تختخ فوقه. صرخ فُرْقُعْ وتشبث به وهو يقول:

ـ أعرفك. أنت تبع العصابة التي سرقت الڤيلّلا. لقد أرسلوك لتطمئن ماذا حدث. لقد وقعت في يدي يا لص!

وبصوته الخشن ادعى تختخ أنه يبكي، وهو يستعطف الشاويش فُرْقُعْ.

ـ أعتذر يا سيادة الشاويش. لم أكن أقصد. فقد كنت أجري هربًا من كلب يطاردني، فاصطدمت بسيارتك.

قال فُرْقُعْ اعتذر في القسم.. أمثالك لا بد أن يكونوا في السجن.. هيا أمامي.

ادعى تختخ من جديد أنه يبكي، فقال فُرْقُعْ:



ـ حتى لو قبلت حذائي.. لن أتركك، هيا أمامي.

ومشى تختخ مع فُرْقُعْ وهو مستمر في استعطافه. وفُرْقُعْ يضربه على ظهره، حتى وصلا لقسم الشرطة، وسحبه إلى حيث مكتب المفتش سامي الذي ما أن رآه، حتى سأل فُرْقُع.

ـ ماذا فعل هذا الولد؟

قال فُرْقُعْ : كان يدور حول الڤيلّلا المسروقة، فاشتبهت فيه وقبضت عليه. فأنا أعرف هذه الأشكال.

المفتش سامي: ارمه في الحجز، حتى نرى.

وجذبه فُرْقُعْ بعنف وهو يقول:

ـ هيا أمامي يا لص.. عصافير هه.

وظل يدفع تختخ بعنف. في الوقت الذي كان تختخ يكتم ضحكته، فلا عرفه فُرْقُعْ.. ولا المفتش سامي. وكان هذا يمثل نجاحًا لخطته التي رسمها.

فُتِحَ باب الحجز.. وهو المكان الذي يوضع فيه المتهمون حتى يتم التحقيق معهم، ودُفِعَ تختخ داخله.. ثم أُغْلِقَ الباب. وقف تختخ ينظر إلى الموجودين. كانوا خمسة. أربعة

يتحدثون مع بعضهم بصوت مرتفع. وبيومي يجلس على الأرض وحده. وقد وضع رأسه بين ذراعيه، وهو يبكي.

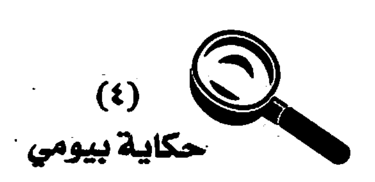
رفع بيومي وجهه ونظر إلى تختخ ثم مسح دموعه، تقدم تختخ منه وجلس على الأرض بجواره، وقال له بصوت خشن:

ـ مالك؟ ولماذا تبكي؟ يبدو أنك لست من القاهرة.

بكى بيومي من جديد وهو يقول:

ـ حكايتي حكاية.. مظلوم أنا من الفيوم.

وبدأ بيومي يحكي حكايته.



(٤)
حكاية بيومي

ما أن بدأ بيومي يحكي حكايته، حتى فُتِحَ باب الحجز وظهر شرطي وفي يده لفة. نظر إلى تختخ ثم ألقى إليه باللفة. فتحها تختخ فعرف أن المفتش سامي كشفه. كان في اللفة عدد من ساندويتشات الفول والطعمية. أخفى تختخ ابتسامته وقال لبيومي:

ـ كُلْ لعلك جائع ولم تذق الأكل من أيام.

قال بيومي بحزن : منذ أمس لم أذق طعم الأكل.. يبدو أنك إنسان شهم وطيب.

ثم أخذ يأكل بشهية، بينما تختخ يمضغ على مهله، وقال لبيومي:

ـ قلت إنك من الفيوم. فماذا جاء بك إلى القاهرة؟!

قال بيومي وهو يبلع لقمة:

ـ حكاية لا يصدقها أحد، جاء الخواجة إلى بحيرة قارون ليصطاد، فهو يهوى صيد الطيور.. وكنت أعمل في قرية اسمها شكشوك تقع على شاطئ بحيرة قارون.. وساعدته وحقق يومها صيدًا طيبًا.. ومنحني مبلغًا من المال.. ثم عرض عليَّ أن أعمل حارسًا عنده.. فترددت. وكان كل مرة يأتي للصيد في موسم الشتاء يسأل عني فأظل معه. وآخر مرة سألني إن كنت أصحبه للقاهرة، كي أعمل عنده.. فوافقت هذه المرة. وجئت منذ عشرة شهور. وكان عملي الأساسي هو الاهتمام بالطيور التي يربيها.. أُنَظِّفُ تحتها وأضع الأكل والماء. أما زوجتي فكانت تساعد زوجته داخل الفيلّلا.. وهو يعمل خبير بترول في منطقة يقول إنها في الصحراء الغربية. كان يغيب عشرة أيام، ويأتي أسبوعًا إلى المعادي وفي هذه المرة، صحب زوجته. وقال إنه سيقضي إجازة في شرم الشيخ.. وإنه سوف يغيب خمسة أيام.. وأعطاني مفاتيح البوابة. ومفاتيح الفيلّلا حتى أراعي الطيور.

كان قد أكل معظم الساندويتشات وعندما شبع قال لتختخ:

ـ أنت لم تأكل.

ابتسم تختخ وقال له:

ـ سوف يأتيني طعام العشاء، فلا تشغل بالك.

وماذا حدث بعدها؟

قال بيومي:

ـ زوجتي حامل وأوشكت على الولادة فَطَلبَتْ أن تسافر إلى أهلي لتلد هناك. قلت في نفسي ما دام الخواجة سيغيب هذه المرة فأستطيع أن أسافر إلى قريتنا وأعود.. لكن عندما وصلنا قلت فَلْأَبْقَ يومًا أو يومين. خصوصًا وقد وضعت كميات من الأكل والماء للطيور.. وقلت أعود قبل الخواجة بيوم.. وهذا ما حدث، لكن الخواجة عاد قبلي.. وعندما عدت وجدت الڤيلّلا مسروقة. وقبضت عليَّ الشرطة وأنا رهن التحقيق.

صمت لحظة ثم قال لتختخ بصوت مكسور:

ـ مظلوم.. فكيف أسرق الرجل الذي يعطف علي ويطعمني مما يأكل؟!

سأله تختخ وهو يدعي أنه لا يعرف ما حدث:

ـ وهل كانت الڤيلّلا مغلقة، والبوابة ؟

قال بيومي بتأكيد:

ـ أغلقتها كلها قبل أن أسافر حتى الكلاب وضعت لها المزيد من الأكل حتى لا تجوع.

تختخ : وشبابيك الڤيلّلا، هل كانت مغلقة؟

بيومي: أعرف أن الخواجة وزوجته، عندما يخرجان من الڤيلّلا لسهرة مثلًا يقومان بالمرور على الشبابيك كلها ويغلقانها. زوجتي كانت تخبرني بأنهما يغلقان الشبابيك كلما خرجا من الڤيلّلا ليلًا، حتى عندما كان أحدهما يطلب من زوجتي إغلاق النوافذ، فيمران عليها ليتأكدوا أنها مغلقة.

تختخ : قبل أن تسافر إلى القرية، هل لاحظت أحدًا يحوم حول الڤيلّلا.. ويمكن أن تشتبه فيه؟

فكر بيومي قليلًا وقال:

ـ الذين يمرون بجوار الڤيلّلا كثيرون هل أمنعهم؟!

سأل تختخ: ألم يتحدث إليك أحدهم؟!

وكأن تختخ قد أضاء له الطريق، فقال:

ـ للحق بعضهم كان يسألني عن روبابيكيا للبيع، ويوم سافرت جاءني واحد اسمه فودة قال إنه بلدياتي، من

أبو كساه، وهي مدينة في الفيوم، كان يبحث عن عمل. وشكا لي تعبه وشقاه. صُعُبْ عليَّ، فدعوته للشاي، كان الخواجة قد سافر هو وزوجته إلى شرم الشيخ وجلس معي فودة طويلًا حتى دعوته للغداء. أخذ يسألني عن شغلي وعن الخواجة، والڤيلّا وما فيها. وطلب مني أن أساعده حتى يعمل «جنايني» للڤيلّا. وما دمنا بلديات فسوف يكون قلبنا على بعض، ثم صمت لحظة، وسأل تختخ: تظن أنه الحرامي؟

كان بيومي يتحدث ببساطة شديدة، وكأنه صبي صغير لا يعرف شيئًا.

لم يستطع تختخ أن يتمالك نفسه، فانفجر ضاحكًا، بينما كان بيومي ينظر له في عدم فهم، ولذلك سأله: لماذا تضحك؟!

قال تختخ: أنت رجل طيب يا بيومي، المهم هل قلت لفودة شيئًا عما في الڤيلّا؟

نظر بيومي إلى تختخ قليلًا ثم سأله:

ـ ماذا تقصد؟!

ابتسم تختخ وقال: أقصد هل حدثته عن الطيور الموجودة في الڤيلّا.. وعن سفر الخواجة إلى شرم الشيخ؟

وكأن بيومي قد بدأ يفهم فقال:

ـ نعم، وقلت له إنني سوف أسافر البلد وإن عليه أن يعود بعد أسبوع، ويكون الخواجة قد رجع من السفر، فقد كان فودة يريد أن يعمل «جنايني».

مرة أخرى انفجر تختخ في الضحك. وبنفس السذاجة سأله بيومي:

ـ لماذا تضحك؟!

فقال تختخ: هل كان أحد مع فودة؟

بيومي: لا.. كان وحده، لكن..

وتوقف بيومي عن الكلام، وبدا كأنه اكتشف شيئًا. فسأله تختخ:

ـ لكن ماذا؟

لم ينطق بيومي، ظل صامتًا. وعيناه تنظران في وجه تختخ الذي ابتسم له..

فقال بيومي: أنت ابن حلال. كان لا بد أن تعمل مخبرًا في الشرطة.

سأله تختخ: لماذا؟

بيومي: عندما حققوا معي، أرعبوني فنسيت كل شيء.
وأخذت أتخبط في الكلام، وكأنني متهم بجد،
لكنك تجعلني أتذكر ما حدث.

صمت لحظة ثم سأل تختخ:

ـ أنا لم أعرفك.. من أنت؟

ابتسم تختخ وقال:

ـ اسمي عجيبة.. وأنا على باب الله.

ثم ابتسم وأضاف:

ـ هل أجد عندك عملًا لي.

لأول مرة يضحك بيومي .. ثم توجه بالحديث لتختخ قائلا:

ـ أضحكتني يا أخ عجيبة كفاية ما حدث مع فودة.

فسأله تختخ: هل تظن أنه الحرامي؟

صمت بيومي وكأنه يفكر ثم قال:

ـ أي أحد أتصور أنه حرامي الآن.

تنهد تختخ وفكر قليلًا ثم سأل بيومي:

ـ إذا كانت الڤيلّا مغلقة، وكذلك البوابة، فكيف دخل اللصوص؟!

قال بيومي بسرعة:

ـ يمكن أن يتسلقوا السور، وينزلوا الحديقة.

توقف لحظة عن الكلام ثم أضاف:

ـ لكنهم لا يستطيعون دخول الڤيلّا.

سأله تختخ: هل تعرف فودة إذا رأيته؟

رد بيومي بحماس طبعًا.. أعرفه.. فقد ظل معي طول النهار، وأخذته إلى داخل الڤيلّا فلم يصدق أن الخواجة يربي كل هذه العصافير.

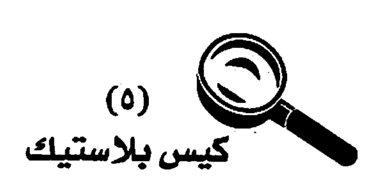
سأله تختخ:

ـ هل سافرت في نفس اليوم الذي كان فيه فودة معك؟

بيومي: نعم.. أو صلني بنفسه إلى المحطة.

شرد تختخ وقال في نفسه:

ـ نوسة عندها حق.. هناك خدعة ما حدثت، دخل بعدها اللصوص الڤيلّا .



(٥)
كيس بلاستيك

كان بيومي يراقب وجه تختخ وهو مستغرق في التفكير، مد يده وأمسك بذراع تختخ وقال له:

ـ هل صدقتني؟ إنني أقول الحق. ولا أعرف كيف دخلوا الڤيلّلا وسرقوها!

ابتسم تختخ وربت على ذراعه وقال له:

ـ أنت رجل طيب يا بيومي، لكنك أهملت حراستك للڤيلّلا ، فكيف يأتمنك الخواجة فتترك الڤيلّلا وتسافر؟!

قال بيومي: كانت مغلقة كما قلت لك.. والكلاب كانت موجودة.

تختخ: كان المفروض أن تنتظر حتى يعود وتستأذنه.

قال بيومي بصوت حزين:

ـ عندك حق.. أنا أهملت.

ثم أضاف بعد لحظة:

ـ ماذا أفعل الآن؟! قالوا إنهم سوف يقدمونني للنيابة. وأعرف أن النيابة يعني المحكمة. والمحكمة يعني السجن.. وأنا بريء.

ولم يملك بيومي نفسه فانخرط في البكاء.. كان تختخ يتأمله وهو يشعر بالشفقة والعطف على هذا الإنسان الطيب، فجأة جاء صوت الشاويش فُرْقُعْ ينادي: أنت يا متشرد.

نظر له تختخ ولم يتحرك، فدخل إليه فُرْقُعْ وصرخ فيه:

ـ سمعت ولا أطرش؟. إن شاء الله سوف تكون آخرتك السجن.

ابتسم تختخ دون أن يتحرك وقال:

ـ يا حضرة الضابط...

ولم يكمل كلامه حتى كان فُرْقُعْ يصرخ فيه:

ـ وتدعي العمى.. شايف النجمة على كتفي؟! أنا يا متشرد الشاويش علي على سن ورمح.. فِزْ. قُومْ.

وقف تختخ في تكاسل فصرخ فيه فُرْقُعْ:

ـ بنشاط يا متشرد.

أمسك بيومي بيد تختخ وهو يقول:

ـ تتركني وحدي يا عجيبة.

ابتسم له تختخ وقال:

ـ سوف أعود إليك.

صرخ فُرْقُعْ هيا يا متشرد.. واسمك عجيبة.. حرامي يعني؟!

ثم دفع تختخ بعنف وهو يقول:

ـ وقعتك سوداء.. يبدو أنك شريكه.

خرج تختخ وخلفه فُرْقُعْ الذي ظل يدفعه في ظهره في اتجاه مكتب المفتش سامي. ثم فتح باب المكتب. وضرب رجله في الأرض وهو يؤدي التحية العسكرية قائلًا:

ـ المتشرد يا افندم.. اسمه عجيبة.

قال المفتش سامي:

ـ دعه يا شاويش علي.

ثم نظر إلى تختخ نظرة جادة وقال:

ـ اقترب يا متشرد.

خرج الشاويش فُرْقُعْ، فابتسم المفتش سامي وهو يقول:

ـ عرفتك يا عزيزي توفيق من أول لحظة.. فأنت تتنكر جيدًا. لكن هناك أشياء تفوت عليك، وأعرفك منها. وأنت مهما أتقنت التنكر فهناك أشياء أعرفك منها. ولذلك أرسلت لك الطعام في الحجز لأنني أعرف كيف تتصرف.

ملأت الدهشة وجه تختخ وقال:

ـ وما هي هذه الأشياء؟ أرجوأن تقولها لي، وإلا فإنني سوف أنكشف، ويصبح التنكر لا قيمة له.

ـ المفتش سامي:

ـ دعني أحتفظ بها لنفسي، حتى أستطيع معرفتك، ولن يستطيع غيري أن يكشفك إلا إذا كان يعرفك جيدًا.. المهم. ماذا فعلت مع بيومي؟ وهل توصلت لشيء؟

تختخ: هناك خدعة حدثت.. وبيومي رجل طيب وساذج. وهذا ما أوقعه في الخطأ. وأؤكد أن بيومي بريء وبراءته سوف تكون مهمة المغامرين.

صمت لحظة ثم قال:

ـ أرجوعدم تحويله للنيابة سريعًا، لو أبقيته عدة أيام فسوف نصل إلى براءته.

سأل المفتش سامي:

ـ وما هي الخدعة. وهل هذا يعني أنك توصلت لشيء؟

تختخ : أعتقد. لكن ليس بالتحديد. وأعدك بعد اجتماع المغامرين الليلة، أنني سوف أخبرك بما توصلنا إليه،. المهم الآن، هل توصل خبير البصمات لشيء، أقصد بصمات مختلفة؟

سامي: للأسف. لا.. كل البصمات لمستر براون، وزوجته السيدة فرانسوا. وتقرير الطبيب الشرعي كشف أن الكلبين قُتلا بالسم.

تختخ : أنا متأكد من ذلك.

سامي: أنت تدهشني بهذه التأكيدات، وأنا في الانتظار.

انصرف تختخ، وما أن خرج حتى وجد الشاويش فُرْقُعْ أمامه، فامتلأ وجهه بالدهشة، وهو يرى تختخ خارجًا دون أن يستدعيه المفتش سامي ليعيده إلى الحجز، ولم يَنْسَ تختخ أن يمر على بيومي في الحجز ليطمئنه، ويعده أنه سوف يعود إليه بسرعة.

أخذ طريقه إلى البيت مسرعًا، وما أن دخل حجرته حتى ابتسم، لقد افتقد زنجر، وبسرعة أزال الماكياج وبدَّل ثيابه ثم تحدث إلى محب على تليفونه المحمول، وعرف أن المغامرين في اجتماع عند عاطف؛ لأنهم توقعوا عودته آخر النهار، وسمع نباح زنجر من خلال التليفون، بينما كان محب يتحدث قد فهم أن الذي يتحدث على الطرف الآخر هو صاحبه تختخ، وفي دقائق كان تختخ يقطع الطريق بدراجته إلى ڤيللا عاطف. وقبل أن يصل إلى هناك وصل إلى سمعه صوت نباح زنجر وكأنه يستقبله، وما أن وصل حتى استقبله المغامرون بحرارة، فقد افتقدوه طول النهار، وأسرعت لوزة تسأل: أين كنت؟!

حكى لهم تختخ ما حدث من تنكره، ولقائه مع بيومي، وما حدث مع الشاويش فُرْقُعْ؛ فانفجر المغامرون الخمسة في الضحك، ثم قال:

ـ تمامًا كما توقع محب ونوسة هناك فعلًا خدعة.

سألت لوزة بسرعة:

ـ وما هي الخدعة؟

قبل أن يجيب تختخ قال:



ـ يجب أن ننتقل إلى حجرة عاطف حيث الكمبيوتر، إنه سوف يسهل شرح ما فكرت فيه.

كان زنجر يتمسَّح طوال الوقت في قدميْ تختخ فيمد تختخ يده ويربت عليه، وعندما تحركوا إلى حجرة عاطف داخل الڤيلّلا، كان زنجر يتقافز حول تختخ ليعلن عن سعادته بعودته.

جلسوا حول الكمبيوتر فطلب تختخ من عاطف أن يستدعي موقعه الخاص على الإنترنت، فاستدعاه عاطف.. ثم طلب منه استدعاء خريطة العالم. ثم من خريطة العالم، خريطة أفريقيا ثم خريطة مصر ومن خريطة مصر خريطة محافظة القاهرة، ومنها حي المعادي وظل يتجول في حي المعادي حتى وصل إلى ڤيلّلا عاطف. فابتسم المغامرون لكن تختخ قال:

ـ طبعًا إننا نريد ڤيلّلا مستر براون.

ابتسم عاطف وظل يحرك فأرة الكمبيوتر حتى ظهرت ڤيلّلا مستر براون.

قالت لوزة: قبل الإنترنت كان لا بد أن ننتقل إلى هناك.

ابتسمت نوسة وقالت:

ـ وهذه مهمة العلم. إنه يختصر الوقت. ويجعل حياتنا أكثر سهولة.

كانت ڤيلّلا مستر براون تظهر كاملة على شاشة الكمبيوتر فقال تختخ أعطني مكانك يا عاطف.

أخذ تختخ مكان عاطف أمام الكمبيوتر. ثم أخذ يحرك فأرة الكمبيوتر حتى توقف أمام باب ڤيلّلا مستر براون المغلق. رفع زنجر أذنيه، ثم نبح نباحًا هادئًا.

ابتسم تختخ وهو يقول:

ـ أعرف يا عزيزي زنجر أنك معنا على الخط.

ثم قال للمغامرين:

ـ البصمات التي رفعها خبير البصمات لم تكشف عن بصمة غريبة فالبصمات إما لمستر براون أو السيدة فرانسوا أو بيومي.

سألت لورة بسرعة:

ـ ماذا يعني هذا؟

تختخ: يعني أن النافذة التي دخل منها اللصوص فُتِحَتْ من الداخل وأن الذي فتحها كان يلبس جوانتي أو حتى كيس بلاستيك تخلص منه بعد أن تمت عملية السرقة.

قال محب: نعود للسؤال.. كيف دخلوا إذا كانت نوافذ الڤيلّلا كلها مغلقة.. وكذلك بابها؟!



(٦)
الخدعة

قال تختخ: هنا تأتي الخدعة! وتصوروا معي بيومي الحارس وهو يجلس هنا. وأشـار إلى كشك الحراسة الموجود في مدخل حديقة القيلّلا، ثم أكمل كلامه:

ـ وجاء فودة الذي قال لبيومي إنه بلدياته، وإنه يبحث عن عمل.. ثم قام معه عندما حدثه عن الطيور التي يربيها مستر براون وزوجته السيدة فرانسوا، وفتح باب القيلّلا ودخل بيومي وفودة.. ولم يغلق بيومي باب القيلّلا خلفه. فلماذا يغلقه إذا كان هو وفودة سوف يعودان؟ في هذه الحالة، كان هناك من ينتظر فتح باب القيلّلا.. وعندما دخل بيومي وفودة أسرع ودخل خلفهما بسرعة وبهدوء. واختفى داخل القيلّلا، خصوصًا وقد رأينا مكتب مستر براون قريبًا من الباب. يعني اختفى داخل المكتب. وعاد بيومي وفودة. فأغلق بيومي الباب. وهكذا ظل اللص موجودًا في مكتب القيلّلا. وظل

فودة مع بيومي حتى أوصله إلى المحطة ليسافر إلى بلده. ويتأكد فودة أن بيومي لن يعود.

كان المغامرون يتابعون شرح تختخ للخدعة التي حدثت وقد علت وجوههم الدهشة ونظروا إلى بعضهم فقالت لوزة: هذا تصور رائع. وأظن ما حدث هكذا بالضبط.

فكر تختخ قليلًا ثم قال: ومع ذلك. وحتى نتأكد من الأمر جيدًا دعونا نحقق ذلك على الطبيعة. ثم تحدث إلى الضابط حسام مساعد سامي وسأله إن كان يمكن أن يلقاه في ڤيلّلا مستر براون وأن يصحب معه بيومي. فأجابه حسام: إن هذا ممكن طبعًا. واتفقا على أن يلتقيا هناك بعد نصف ساعة.

وقالت نوسة: إذا كان هذا صحيحًا، فهو يعني أن بيومي بريء من الاشتراك في سرقة الڤيلّلا.

قال تختخ وهو يخرج مفكرته: دعونا نلقي نظرة على الملاحظات التي سجلتها، ما دام أمامنا بعض الوقت.

وبدأ المغامرون الخمسة يناقشون الملاحظات وكان أولها أن باب الڤيلّلا غير مكسور. وهذا صحيح بعد اكتشاف الخدعة، ونافذة المطبخ كانت مفتوحة بعد أن اكتشفها محب

عندما دخلوا الڤيلّلا واكتشفوا السرقة. وهذا طبيعي لأن الذي سرق، نزل من النافذة ولم يستطع إغلاقها. واختفاء بيومي عادي لأنه سافر إلى شكشوك. أما بقايا الطعام فهو يعني أن اللصوص كانوا مطمئنين بأن أحدًا لن يعود بعد سفر مستر براون وزوجته إلى شرم الشيخ ثم سفر بيومي. وأما من كان في الڤيلّلا، فهما اثنان فقط بدليل الكرسيين اللذين كانا بعيدين قليلًا عن طاولة المطبخ.

وقال تختخ: كل ذلك عادي جدًا، لكن تبقى نقطتان. قطعة القماش، وهي دليل جيد.

نبح زنجر وكأنه فهم ما يعنيه تختخ الذي ابتسم ونظر إلى زنجر وقال: هذه سوف تكون مهمتك يا عزيزي زنجر.

ثم أضاف تختخ: وتبقى علبة السجائر والتليفون الذي عليها، وصحيح أن الطين طمس ثلاثة أرقام من نهاية الرقم، وقد حاولت أن أتخلص من الطين وأن أحتفظ بالأرقام كاملة فلم أستطع، مع ذلك سوف تفيدنا الأرقام الباقية.

نظرت نوسة في ساعتها وقالت: حان الوقت، فقد مضت نصف ساعة.

استعد المغامرون الخمسة للانصراف.. وقفز زنجر

يسبقهم.. إلا أن عاطف رفع يده وقال: هناك سؤال لم نسأله من البداية.

قالت لوزة بسرعة: وما هو السؤال؟

نظر المغامرون إلى بعضهم فقال عاطف: اللصوص الذين دخلوا الڤيلّلا. ماذا كان هدفهم؟ سرقة أي شيء؟ أم أنهم يقصدون المجوهرات بالذات؟ أم سرقة العصافير؟.

قال محب: سؤال مهم. كان يجب أن نسأله من البداية.

قال تختخ: دعونا نلحق بالمفتش سامي ونبحث عن إجابة السؤال ونحن في الطريق. ولوأني فكرت فيه.. وأتصور أنني وصلت إلى إجابة منطقية.

تحرك المغامرون الخمسة وركبوا دراجاتهم وانطلقوا إلى ڤيلّلا مستر براون. كانت الساعة في حدود العاشرة مساء والشوارع تكاد تكون خالية إلا من سيارة تمر مسرعة. أو صوت سيارة شرطة يتردد من بعيد، يقطعه نباح بعض كلاب الحراسة. كان محب ونوسة وعاطف ولوزة ينتظرون إجابة السؤال من تختخ الذي كان يفكر في الخطوة القادمة. لكن لوزة لم تستطع الانتظار فقالت: أين إجابة السؤال؟

ابتسم تختخ وقال: نؤجل الإجابة حتى ننتهي من مهمتنا الآن.. وبعدها سوف نعقد اجتماعًا لنناقش ما فكرت فيه.

ما إن وصلوا حتى رأوا سيارة الشرطة أمام الفيلّلا. قفز زنجر سريعًا، واتجه إلى حيث الضابط حسام الذي ربت عليه مبتسمًا. فقد كان يقف عند بوابة الحديقة، ومعه بيومي ومستر براون وبعض جنود الشرطة. ما أن رآهم مستر براون حتى ابتسم وقال: أصدقائي الأعزاء، إنني أشكرلكم اهتمامكم، وأنقل لكم تحيات زوجتي. كان المفروض أن تكون معي في استقبالكم. لكنها متوعكة وحزينة من أجل اختفاء العصافير وخصوصًا ببغاءنا العزيزة روز ومجوهراتها الثمينة.

قال حسام لتختخ: فهمت أنك تريد إعادة الأحداث على أرض الواقع.. أليس صحيحًا؟.

ابتسم تختخ وقال: بالضبط.. ثم نظر إلى بيومي الذي لم يعرفه وأضاف يا أخ بيومي، هل يمكن أن تشرح لنا ما حدث يوم أن كان معك بلدياتك فودة؟

نظر بيومي إلى الضابط حسام الذي قال: هيا يا بيومي اشرح لنا ما حدث. كما طلب الصديق توفيق.

تردد بيومي قليلًا ثم قال: كنا نجلس هنا أمام كشك الحراسة. وكنت أحدث فودة عن العصافير وخصوصًا الببغاء روز التي تتحدث كالبني آدم. ولم يصدق ما قلته. فأردت أن أثبت له. فأخذته وذهبنا إلى الڤيلّلا.

تقدم تختخ إلى الڤيلّلا، فتحرك الآخرون خلفه، حتى وصلوا إلى باب الڤيلّلا. فقال بيومي: دخلت أولًا ودخل فودة خلفي.

ثم دخلوا الڤيلّلا. وذهبوا إلى حيث الأقفاص الخالية إلا من بعض العصافير التي عادت. وأخذوا يستمعون إلى بيومي الذي أكمل كلامه:

ـ ناديت على فودة حتى تسمعني روز وفجأة قالت: فودة.. فودة.

اندهش فودة وقال: إنها تتحدث مثلنا. وظللنا واقفين وفودة يسألني عن الڤيلّلا، وعن الخواجة وأنا أجيب. ثم قال لي إن كان الخواجة سوف يوافق على أن يعمل في الجنينة. ومرة أخرى تكلمت روز وأعادت الكلام الذي قاله فودة. ثم خرجنا من الڤيلّلا، وأغلقت الباب بالمفتاح. ووضعته في جيبي وظللنا جالسين عند الكشك حتى جاء موعد السفر،

فأصر فودة على أن يوصلني إلى المحطة. وهناك قال لي إنه سوف يعود بعد أسبوع ويكون الخواجة قد عاد.

نظر المغامرون إلى بعضهم. فقال مستر براون: يا بيومي إذا كنت أغلقت الباب، فكيف سرقوا الڤيلّلا؟! ثم نظر إلى الضابط حسام وقال: إنني أتهم بيومي بأنه شريك في سرقة الڤيلّلا.

نظر حسام حوله ثم تساءل: أين الصديق توفيق؟

ابتسم المغامرون في حين قال مستر براون: لقد كان هنا.. فهل تركنا وانصرف؟! ولماذا؟! هل حدث شيء؟!



(٧)
عودة العصافير

فجأة ظهر تختخ وهو يبتسم. اندهش مستر براون بينما نظر حسام إلى تختخ نظرة متسائلة، انضم إليهم تختخ وهو يقول:

ـ تختخ: هذا ما حدث كما توقعت.

سأل مستر براون: ما هو الذي حدث؟

قال تختخ: فودة لم يكن وحده. كان معه اثنان.

انطلق بيومي يقول وقد ملأ صوته الخوف: أبدًا.. فودة كان وحده لم يكن معنا أحد.. وكنا نقف هنا وحدنا. ولم يكن معه آخر.

قال تختخ: واضح أن فودة هذا، وأعتقد أن اسمه ليس فودة وإنما اسم آخر. واضح أن فودة ومن معه، كانوا يراقبون الڤيلّلا لفترة في انتظار أن تحين الفرصة لسرقتها. وربما

يكون البائعون الذين يمرون على بيومي وهم يَدَّعُون أنهم يشترون الروبابيكيا، هم أنفسهم الذين سرقوا الڤيلّلا.

وقبل أن يكمل تختخ كلامه، قال بيومي بتأكيد: كيف.. إنهم كانوا ينصرفون عندما أخبرهم أنه ليس لدينا أشياء قديمة نبيعها.

قال الضابط حسام: أنا مع الصديق توفيق. ومعه حق. وهذا يكشف لنا كيف دخلوا الڤيلّلا ثم سرقوها. وخرجوا من نافذة المطبخ. لأنها تطل على الحديقة ولن يكشفهم أحد.

سأل مستر براون: أريد أن أفهم. كيف دخلوا الڤيلّلا، إذا كان بيومي موجودًا وأغلق الڤيلّلا بعد خروجه هو والمدعو فودة؟!

قال تختخ: كان هناك اثنان يختفيان في مكان ما، وعندما دخل بيومي وخلفه فودة الذي أشار إليهما أن يدخلا بسرعة، وبالطبع كان ظهر بيومي للباب، فدخلا بسرعة ودون صوت. واختفيا داخل المكتب. تمامًا كما فعلت. لقد دخلت معكم. وفي هدوء ودون أن تشعروا بي، دخلت حجرة المكتب.

ثم ابتسم لمستر براون وقال: ألم تسأل عني؟

ملأت الدهشة وجه مستر براون لحظة ثم هتف: هذه خطة شيطانية.

ثم مد يده يحيي تختخ وهو يقول: أنت عبقري يا عزيزي توفيق.

كان بيومي يتابع ما يحدث وهو لا يصدق ما يسمعه، فصاح مستر براون في وجهه: حتى تتأكد يا غبي أنهم خدعوك. ولهذا لا بد أن تنال جزاءك.

فجأة قالت لوزة مندفعة: أين إجابة السؤال؟

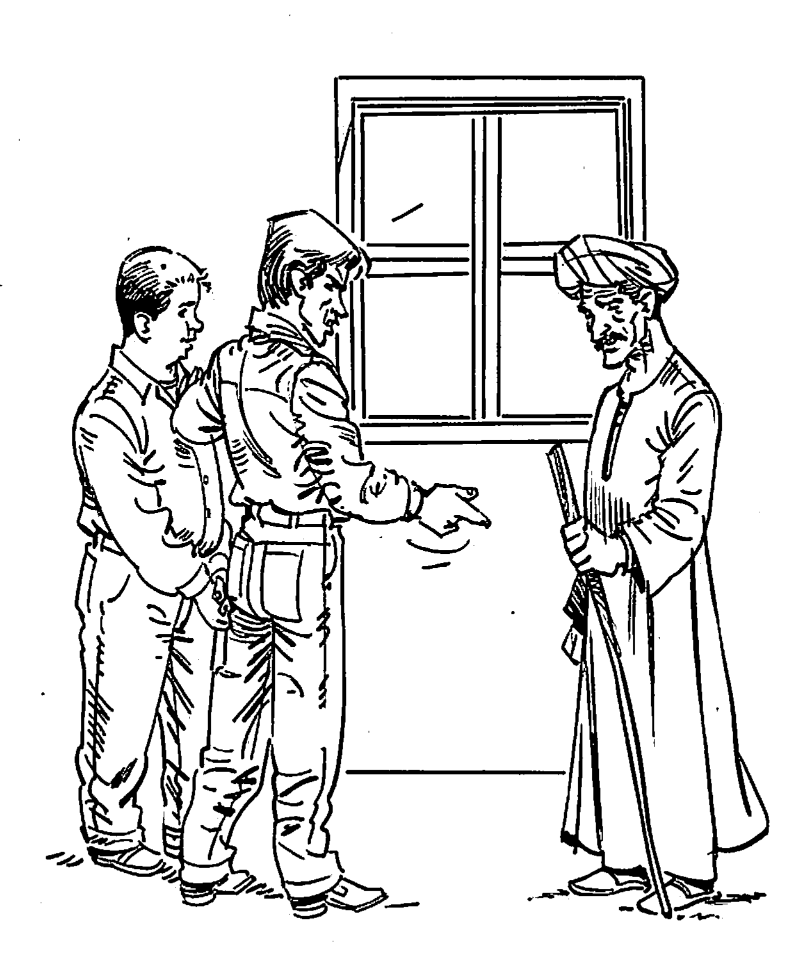
تجمدت ملامح المغامرين لحظة ثم انفجروا في الضحك وأسرع تختخ يقول:

ـ نحن آسفون.. إن الموقف لا يحتمل الضحك، لكنها مسألة أخرى.

انصرف الضابط حسام ومعه بيومي مقبوضًا عليه: فقال مستر براون:

ـ هل أدعوكم إلى عصير ليمون مثلج؟

ابتسم المغامرون الخمسة، فهذا هو المشروب الذي يفضلونه. ووافقوا على دعوة مستر براون. وفي حجرة



المكتب جلس المغامرون في حين اختفى مستر براون فقالت نوسة تخاطب لوزة:

ـ نوسة: ما كان ينبغي أن تسألي هذا السؤال يا عزيزتي لوزة فقد اتفقنا على أن نناقش هذا الأمر في اجتماعنا.

فقالت لوزة: أعتذر ولوأني لم أحتمل الانتظار أكثر من ذلك.

ابتسم تختخ وقال: حتى يعود مستر براون، يمكن أن أجيب عن السؤال الذي يشغل تفكير لوزة، وهو طبعًا يشغلنا جميعًا.

عاد مستر براون وهو يحمل صينية عليها خمسة أكواب من عصير الليمون المثلج. وقال وهو يبتسم لهم: لقد صنعته بنفسي. وأنتم تستحقون ذلك. ولم أكن أعرف أنكم على كل هذا القدر من الذكاء.

أسرعت نوسة وحملت منه الصينية، ومرت على المغامرين، تقدم لكل منهم كوب الليمون. في حين جلس مستر براون وهو يقول:

ـ كنت أعرف العزيز توفيق منذ مدة. ولكني لم أكن أعرف أنكم مجموعة من الشباب الصغير الذكي تتطوعون

لمساعدة من يحتاج، وأتمنى أن أعرف بعض المعلومات عنكم. فهذه مسألة جديدة بالنسبة لي. فهي غير موجودة في بلادي. أقصد أمريكا. فمن يحدثني؟

بدأ تختخ يشرح لمستر براون اهتمام المغامرين الخمسة بمساعدة الآخرين. وعدَّد له عددًا من المغامرات التي قاموا بها. لكن فجأة قطع حديث تختخ صوت السيدة فرانسوا وهي تصيح: براون.. براون.. لقد عادوا.

ملأت الدهشة وجوه المغامرين، بينما وقف مستر براون وهو يصيح: من هم الذين عادوا؟

ثم خرج من المكتب مسرعًا. نظر المغامرون إلى بعضهم، لكن فجأة ترددت أنغام جميلة تصل إلى أسماعهم. فقالت لوزة: يبدو أنها العصافير.

وترددت بعدها ضحكات مستر براون وهو يقول: أحبائي. أخيرًا عدتم. نبح زنجر وكأنه يشارك مستر براون فرحه.

ثم ظهر في باب المكتب وهو يقول في سعادة: إنني متفائل بوجودكم يا أعزائي. لقد عادت مجموعة أخرى من العصافير.

فسأل تختخ بسرعة: وهل عادت الببغاء روز؟

اكتسى وجه مستر براون بالحزن وهو يقول: للأسف.. لا.. ولكن...

توقف لحظة ثم أضاف: ولكن كيف عادت العصافير؟! وهل يمكن أن تعود روز؟!

كانت لحظة مشحونة بالفرح والحزن معًا بالنسبة لمستر براون والسيدة فرانسوا، وترددت دقات الساعة تعلن منتصف الليل..

وقف تختخ يهنئ مستر بـرواون بعودة العصافير، ويستأذنه في الانصراف على أن يكون المغامرون الخمسة على اتصال دائم بمستر براون. وعندما خرجوا من المكتب وهم يصافحون مستر براون كانت السيدة فرانسوا تقف بين الأقفاص سعيدة. فحيوها وانصرفوا.

في الطريق سألت لوزة: حتى الآن لم أعرف إجابة السؤال!

ابتسم تختخ وقال: حتى لا تظلين قلقة.. وحتى لا تزعجي عاطف طول الليل بنفس السؤال...

وقبل أن يكمل كلامه قاطعته لوزة غاضبة: وهل أنا مزعجة؟!

ضحك تختخ وقال: بل أنت ابتسامة المغامرين.

ابتسمت لوزة وقالت: أين إجابه السؤال إذن؟

قالت نوسة: لقد تأخر الوقت. ولن يحدث شيء إذا انتظرنا حتى اجتماع الغد.

قال تختخ: ومع ذلك سوف أجيب لوزة عن السؤال.. إن اللصوص لم يدخلوا الڤيلّلا لسرقة شيء معين، فهم لا يعرفون ماذا في الڤيلّلا.. والدليل هو سرقتهم لأشياء متناقضة. مثلًا سرقة العصافير.. وسرقة المجوهرات. كان يمكن أن يسرقوا المجوهرات فقط. لكنهم دخلوا لسرقة أي شيء. ولأنهم عرفوا أن مستر براون خبير أمريكي في البترول فقد تصوروا مثلًا وجود خزانة مملوءة بالدولارات. ولذلك كسروا الدولاب بحثًا عنها فلم يجدوا نقودًا. لكنهم وجدوا مجوهرات ثمينة. وكما أخبرني مستر براون أن ثمنها يتجاوز المليون دولار. خصوصًا عصفور البلاتين المطعم بالماس. إنني أتصور ذلك.

قالت نوسة: تصور جيد.. لكن يبقى سؤال: لماذا سرقوا العصافير؟

وسأل محب: ولماذا عادت العصافير ولم تعد روز؟

وكانت الأسئلة تحتاج إلى مناقشة، والوقت قد تأخر، فاتفقوا على مناقشتها في اجتماع الغد، لكن زنجر قفز من خلف تختخ وهو ينبح، ثم اختفى في الظلام.

(٨)
لماذا لم تعد روز؟!

اندهش المغامرون الخمسة لما فعله زنجر، وأطلق تختخ صفيرًا معينًا يفهمه كلبه الأسود إلا أن زنجر لم يعد. فجأة ارتفع نباح الكلب، فتجاوبت معه أصوات كلاب الحراسة في الفيللات المجاورة. وبدا وكأن هناك معركة، قال تختخ وهو يستعد للانطلاق: انتظروا أي إشارة إذا احتاج الأمر.

وغاب تختخ في الظلام. كان المغامرون يفكرون: هل هي عملية سرقة جديدة؟ أو أن أحد لصوص ڤيللا مستر براون قد عاد ليرى ماذا تم بعد اكتشاف السرقة؟؛ فهناك قاعدة تقول إن المجرم يحوم دائمًا حول مكان جريمته.. ظلوا ينتظرون، وأطلق محب صفارة يعرفها المغامرون.. فجاء الرد بصفارة أخرى أطلقها تختخ. فعرفوا أن المسألة لا تحتاج تحركهم.

بعد قليل دخل تختخ بدارجته، وخلفه زنجر، وقد بدت على وجه تختخ بقايا ضحكة.. أسرعت لوزة تسأل:

ـ ماذا حدث؟ هل كانت سرقة لكن اللص هرب؟

ولم يتمالك تختخ نفسه، فأطلق ضحكة صاخبة وهو يقول:

ـ أعتقد أنكم لن تستطيعوا حل هذا اللغز.

قال عاطف: أظن أنه الشاويش فُرْقُعْ.. زنجر لا يثيره شيء قدر رؤيته للشاويش فُرْقُعْ.

ضحك تختخ وقال: إنه فعلًا الشاويش فُرْقُعْ، آه لو رأيتموه وهو يصرخ في زنجر. انصرف.. هيا انصرف.

ضحك المغامرون وأكملوا الطريق إلى بيوتهم بعد أن اتفقوا على اجتماع الغد.

* * *

في الصباح، وعندما دقت الساعة العاشرة، كان المغامرون في مكان الاجتماع إلا تختخ.. تساءلت نوسة: ليس من عادة تختخ أن يتأخر.

استغرق المغامرون في مناقشة ما جمعوه من أدلة، وسأل عاطف:

عاطف: هل عادت كل عصافير السيدة فرانسوا؟ أم أن الذي عاد بعضها فقط؟

محب : هذه مسألة يجب أن نسأل فيها مستر براون.

صمت لحظة ثم قال: إن السؤال المهم الآن، هو لماذا لم تعد الببغاء روز؟ لا بد أن وراء خطفها سرًا.

قالت نوسة: الحقيقة أنني سألت نفسي هذا السؤال.

لوزة : وهل توصلت إلى إجابة؟

نوسة: أعتقد أنني وصلت إلى إجابة منطقية.

وأخذت نوسة تشرح وجهة نظرها، لكن فجأة تردد صوت زنجر فعرف المغامرون أن تختخ في الطريق، ولم تمض لحظات حتى كان زنجر يدخل وحده. ملأت الدهشة وجوه المغامرين، فأين تختخ إذن؟! أخرج محب تليفونه المحمول وطلب تختخ، وجاء صوت أن التليفون قد يكون مغلقًا أو خارج نطاق الخدمة.

كان زنجر قد تمدد على الأرض فقال عاطف: إن الطريقة التي يجلس بها زنجر تقول إن تختخ في مهمة.. وإنه لم يكن يحتاج زنجر فيها، وهذا يعطينا الفرصة لكي تكمل نوسة شرحها لإجابة السؤال.

بدأت نوسة تشرح وجهه نظرها، قالت إن بيومي أخبر فودة بأن روز تتكلم مثل البني آدم. ولم يصدق فودة، فصحبه

بيومي إلى داخل الڤيلّلا، ونادى بيومي: فودة.. فودة.. فنادت الببغاء روز: فودة.. فودة.. وهذا يعني أن فودة عرف أن روز قد حفظت اسمه.. وربما حفظت اسم اللصين اللذين دخلا الڤيلّلا خفية.. يعني هناك شاهد يمكن أن يفضحهما.. وربما لهذا السبب، تم خطف العصافير وروز. كان المغامرون يتابعون نوسة وهي تشرح وجهه نظرها. وعندما انتهت أسرعت لوزة تقول:

ـ وجهه نظر جيدة.. وأوافق عليها.

عاطف: تفسير منطقي فعلًا وأظن أن المسألة لن تخرج عنه.

محب : هذا يعني أن العثور على الببغاء روز يمكن أن يكشف السرقة كلها، وخصوصًا المجوهرات الثمينة التي سرقوها بعد أن كسروا الدولاب.

دقت الساعة منتصف النهار وأعاد محب طلب تختخ على التليفون، كان المغامرون يتابعون وجه محب وهو ينتظر الرد. فجأة تغير وجه محب فقد كان رنين التليفون يتردد دون أن يأتي رد. فقال:

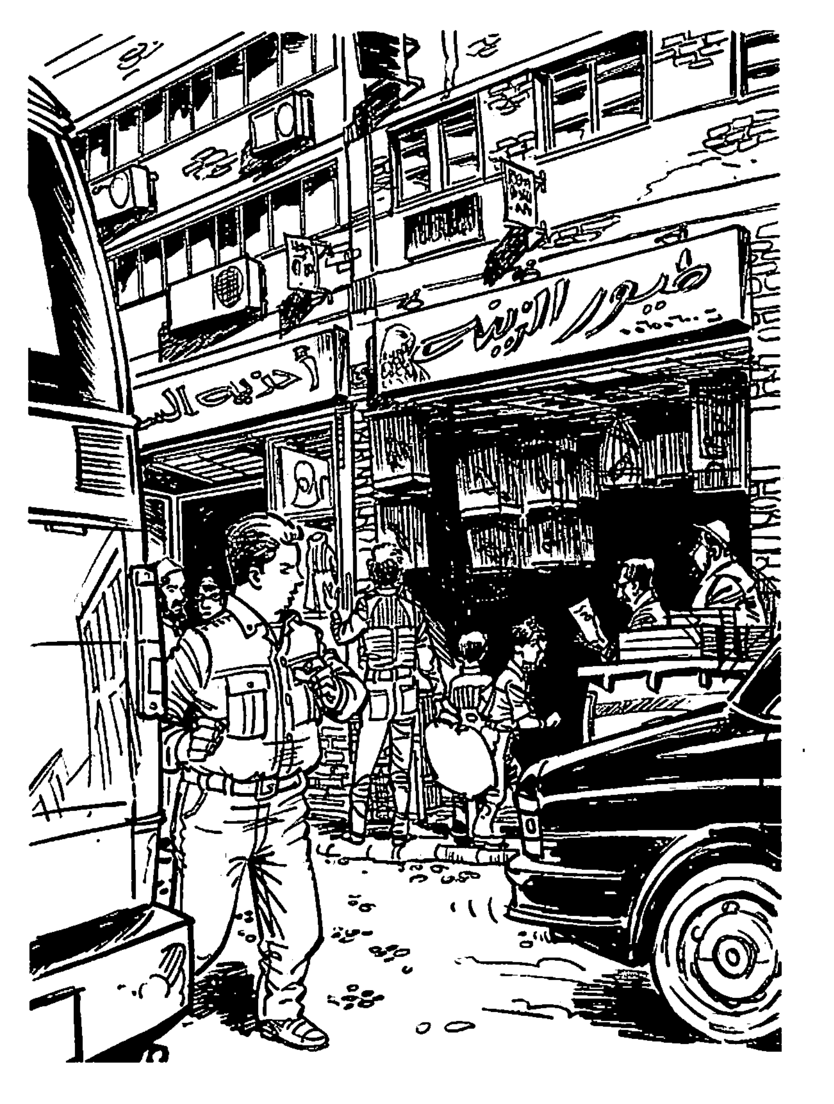
ـ محب: شيء غريب.. إن التليفون يرن.. وتختخ لا يرد.. أخشى أن يكون في مأزق.

لكن فجأة، كان تختخ يدخل إلى مكان الاجتماع وهو يحمل قفصًا صغيرًا به عصفوران. قفز زنجر بسرعة، وأخذ يتقافز حول تختخ وهو يرحب به. ألقى تختخ نفسه في أحد المقاعد وهو يقول: كان يومًا شاقًا..

سأل محب: أليست هذه عصافير السيدة فرانسوا؟

قال تختخ وهو يبتسم: نعم.. لقد تحولت إلى تاجر عصافير.

أخذ تختخ يشرح لهم سر غيابه.. فقط استيقظ مبكرًا ونزل إلى وسط البلد، حيث محلات بيع طيور الزينة وادعى أنه يبحث عن عصافير معينة.. ودار على عدة محلات، لكنه لم يجد أحد عصافير السيدة فرانسوا. لكنه حصل على معلومات مهمة، فهناك سوق في مصر القديمة اسمها سوق الطيور.. وفيها تباع كل أنواع العصافير والببغاوات والقطط والكلاب وحتى السلاحف.. وعرف أن السوق تنعقد يومين في الأسبوع هما يوما الجمعة والأحد، فقد أسرع إلى السوق، ورأي عالمًا مدهشًا من الطيور والحيوانات، فحتى الثعابين



أحذية
طيور الزينة

تباع في هذه السوق، وفكر أن يستأذن مستر براون والسيدة فرانسوا في الحصول على عصفورين ينزل بهما السوق بدعوى أنه يبيع عصافير ويشتري غيرها.. فقد يظهر أحد عصافير مستر براون مع أحد البائعين.. أو قد تظهر الببغاء روز التي يعلق عليها أملًا في حل لغز اختفائها. عندما انتهى تختخ من كلامه سأله عاطف: وما هو الأمل الذي تعلق عليه حل اللغز؟

مر تختخ بعينيه على وجوه المغامرين يستشف منها ما فكروا فيه في غيابه، لكنه لم ير على وجه نوسة ما يكشف شيئًا ولا على وجه عاطف أو محب، لكن لوزة لم تتمالك نفسها فابتسمت.. في نفس اللحظة نبح زنجر، نظر إليه تختخ وابتسم. وكأن زنجر قد كشف الموقف. ابتسم تختخ وقال: لقد توصلتم إلى ما فكرت فيه، فالمغامرون دائمًا يفكرون بطريقة واحدة.

قالتِ لوزة: وما هو الذي فكرت فيه؟

تختخ مبتسمًا: هو ما فكرتم فيه أنتم.

وعندما أخبرهم تختخ بما فكر فيه، كان هو نفسه الذي فكرت فيه نوسة. ولما أعلنوا له ذلك ابتسم وقال: أعرف أن

أفكارنا تتجه دائمًا اتجاهًا واحدًا وهذا ما يجعل المغامرين الخمسة مجموعة مترابطة.

بدأ المغامرون يضعون خطة تحركهم خصوصًا وأن محلات طيور الزينة منتشرة في أكثر من مكان وعلى اتساع القاهرة الكبرى فهناك محلات في المعادي وفي مصر الجديدة وفي وسط البلد وفي شبرا.. وأماكن أخرى.

وهذا يستدعي خطة بحث واسعة.. ولذلك كان عليهم أن يقسموا أنفسهم إلى ثلاث مجموعات.. مجموعة تضم عاطف ولوزة وتتحرك داخل المعادي ومجموعة تضم محب ونوسة وتتحرك وسط البلد.. أما مصر الجديدة وشبرا فسوف تكون من نصيب تختخ، على أن يجتمع المغامرون الخمسة آخر النهار في مكان اجتماعهم. وهكذا انصرفوا ليبدأ البحث عن اختفاء الببغاء روز.



(٩)
المفاجأة

لم ينم تختخ هذه الليلة جيدًا.. فقد سهر طويلًا يفكر في سؤال واحد: لماذا استبعد المغامرون نقل العصافير إلى مكان بعيد خوفًا من اكتشافها؟ فقد ينقلها اللصوص إلى بور سعيد مثلًا، أو السويس، أو المنصورة، أو حتى إلى إحدى مدن الصعيد وقال في نفسه:

ـ إن هذه مسألة مفزعة.. فكيف يمكن البحث عن الطيور في مساحة مصر كلها؟ أَرَّقَهُ هذا السؤال لكن لأنه كان متعبًا.. فقد استغرق في النوم أخيرًا.. ولم يوقظه إلا رنين تليفونه المحمول.. ولم يكن المتحدث سوى عاطف الذي سأله نفس السؤال.. ولم تكن إجابه تختخ محددة.. فقد أرجأ مناقشته حتى اجتماع المغامرين.

وما أن انتهت المكالمة، حتى رن المحمول مرة أخرى.. وكان المتحدث هذه المرة محب الذي سأل نفس السؤال،

وإن قال إنه يستبعد نقل الطيور إلى محافظة أخرى فعادة تجار هذا النوع من الطيور يعرفون بعضهم في كل مكان.. وأن نقل الطيور يمكن أن يكشف حاملها ويمكن أن يشتبه فيه، خصوصًا وهي طيور نادرة، ومرة أخرى تأجلت مناقشة السؤال حتى اجتماع آخر النهار.

جهز تختخ نفسه، فتناول إفطارًا سريعًا وتفاهم مع زنجر ثم أخذ طريقه وحده إلى الخارج. استقل المترو إلى ميدان رمسيس، ومن هناك استقل مترو آخر إلى مصر الجديدة، لكنه في منطقة العباسية غَيَّرَ طريقه ونزل في العباسية. فهو يذكر أنه رأى محلًا لبيع عصافير الزينة في ميدان العباسية.

كان الميدان مزدحمًا تمامًا، حيث توجد محطة الأتوبيسات التي تنقل الركاب إلى اتجاهات متعددة في القاهرة الكبرى التي تضم محافظات القاهرة والجيزة والقليوبية. كان المحل يقع على يمين الميدان فاتجه إليه مباشرة وهناك بعض الأقفاص مغلقة في حوامل. وفيها مجموعة من طيور الزينة تتقافز داخل الأقفاص، وهي تطلق شقشقاتها الجميلة.

وفي قفص وحيد كان يقف ببغاء وحيد يتنقل في تثاقل وكأنه معجب بنفسه وبألوان ريشه الرائعة.. وقف يتأمل

العصافير. كانت هناك مجموعة بيضاء اللون. اقترب أكثر وظل يتأمل ويسمع أصواتها. وسأل نفسه.. هل يكون بينها أحد عصافير السيدة فرانسوا؟ لكن سؤالًا قفز إلى خاطره وكان السؤال: ما نوع عصافير السيدة فرانسوا؟

وبسرعة أخرج تليفونه المحمول وتحدث إلى مستر براون الذي أجاب عن السؤال، بأنها من نوع الكناريا البيضاء، ولهذا فهي نادرة لأن عصفور الكناريا له لون معروف هو الأصفر الفاتح جدًا، حتى إنه يقال دائمًا عن شيء أنه في لون الكناريا وعندما أغلق المحمول اقترب منه صاحب المحل يسأله إن كان يبحث عن عصافير معينة فقال تختخ: نعم.

قال البائع: عندي مجموعة نادرة بالداخل. يمكن أن تراها.

دخل تختخ خلف البائع إلى داخل المحل الذي كان مزدحمًا بأقفاص العصافير، وكلما تطلق أصواتها في وقت واحد، فكأنها فرقة موسيقية تعزف سيمفونية رائعة..

ظل تختخ يدور بين الأقفاص، والبائع يتابعه بعينيه. توقف تختخ لحظة ثم قال للبائع:

أبحث عن عصفور كناريا أبيض.

ابتسم البائع وقال: لا تبحث عن هذا النوع فهو نادر جدًا.. ومن يملكه لا يبيعه أبدًا.. لكن عندي بعض عصافير الكناريا العادية التي تطلق أنغامًا جميلة.

قال تختخ: بصراحة كان عندي عصفور كناريا أبيض، ولكنه للأسف طار من قفصه وأنا أبحث عنه.

البائع: هذه خسارة كبيرة.. ومن يدري قد يصطاده أحد ببندقية ويقتله.. وتكون قد فقدت عصفورًا نادرًا. مع ذلك يمكن أن تذهب إلى سوق الحمام، فمن يدري، قد يكون أحد أوقع به، وذهب يبيعه في السوق؟!

فكر تختخ لحظات ثم قال: هل يمكن أن أترك لك تليفوني إذا حدث وجاء أحد يبيعه عندك أن تحجزه لي؟

ووافق البائع فترك له تختخ تليفونه واسمه، وشكره وانصرف.. ما أن غادر محل العصافير حتى تذكر أن المغامرين لا يعرفون نوع عصافير السيدة فرانسوا.. وبسرعة تحدث إلى عاطف وأخبره، ثم إلى محب وأخبره، ثم انطلق إلى مصر الجديدة.

* * *

آخر النهار اجتمع المغامرون الخمسة وكان أول ما قاله تختخ لنوسة: إنني أكاد أموت من الجوع.. هل تستطيعين أن تتحفنيني بأي ساندويتش؟

ابتسمت نوسة وهي تقول: أعرف أنك لا تستطيع التفكير ومعدتك خالية.. ثم قفزت إلى داخل الڤيلّلا واختفت.. فقالت لوزة: هل توصلت لشيء؟

تختخ: لا أستطيع الرد الآن.. فقد تعطل تفكيري تمامًا.

ولم تمض دقائق حتى عادت نوسة تحمل صينية عليها عدد كبير من الساندويتشات.. وقبل أن تضعها أمامهم، كان تختخ قد مد يديه الاثنتين وقبض على عدة ساندويتشات وهو ينظر إلى المغامرين مبتسمًا وهو يقول: حتى أستطيع التفكير.

وانقضَّ المغامرون على الساندويتشات وهم صامتون فقد كانوا جائعين تمامًا.وعندما انتهى تختخ من التهام مجموعة الساندويتشات حتى خبط على بطنه وهو يقول: لقد امتلأت.. والآن، أستطيع أن أتكلم.

وبدأ المغامرون الخمسة يقدم كل منهم تقريره عما وصل إليه، ولم تكن أي مجموعة منهم قد توصلت إلى شيء ،

لكنهم تصرفوا كما تصرف تختخ فقد تركوا أرقام تليفوناتهم عند أصحاب محلات العصافير، وأخيرًا قال تختخ: لقد توقعت ذلك. فلن تظهر العصافير ولا الببغاء سريعًا. لا بد أن يمر وقت حتى يمكن أن تظهر العصافير.

ثم وقف قائلًا: لقد تحركنا كثيرًا اليوم. وأنا في حاجة إلى النوم، خصوصًا وقد أوحشني زنجر وافتقدته كثيرًا.

انفضَّ الاجتماع، وأخذ كل منهم طريقه إلى بيته. في الطريق فكر تختخ أن الأمل في يوم الجمعة القادم، حيث سوق الحمام.

* * *

ظل المغامرون الخمسة يدورون على محلات بيع العصافير، فقد اكتشفوا أن هناك عددًا كبيرًا من هذه المحلات في مناطق مختلفة، حتى جاء يوم الجمعة، أسرع تختخ إلى سوق الحمام، وهو يحمل القفص الصغير وفيه عصفورا الكناريا ما أن وصل إلى هناك حتى وقف مندهشًا. كان الزحام شديدًا، اندسّ بين الزحام، وفجأة وقعت عينه على محب ونوسة في جانب.. وعاطف ولوزة في جانب.. ابتسموا لبعضهم، وأخذ كل منهم يتجول حسب خطته.

امتدت يد تربت على كتف تختخ، فالتفت بسرعة، كان هناك رجل متقدم في السن، ينظر إليه مبتسمًا، وقال: هل تبيع هذين العصفورين؟

قال تختخ: لا.. ولكني أبحث عن..

ثم ابتسم وأضاف: إنني أبحث عن رجل لهما، فهما أنثيان.

ضحك الرجل فقد فهم ماذا يقصد تختخ وقال: هذه كناريا غالية.

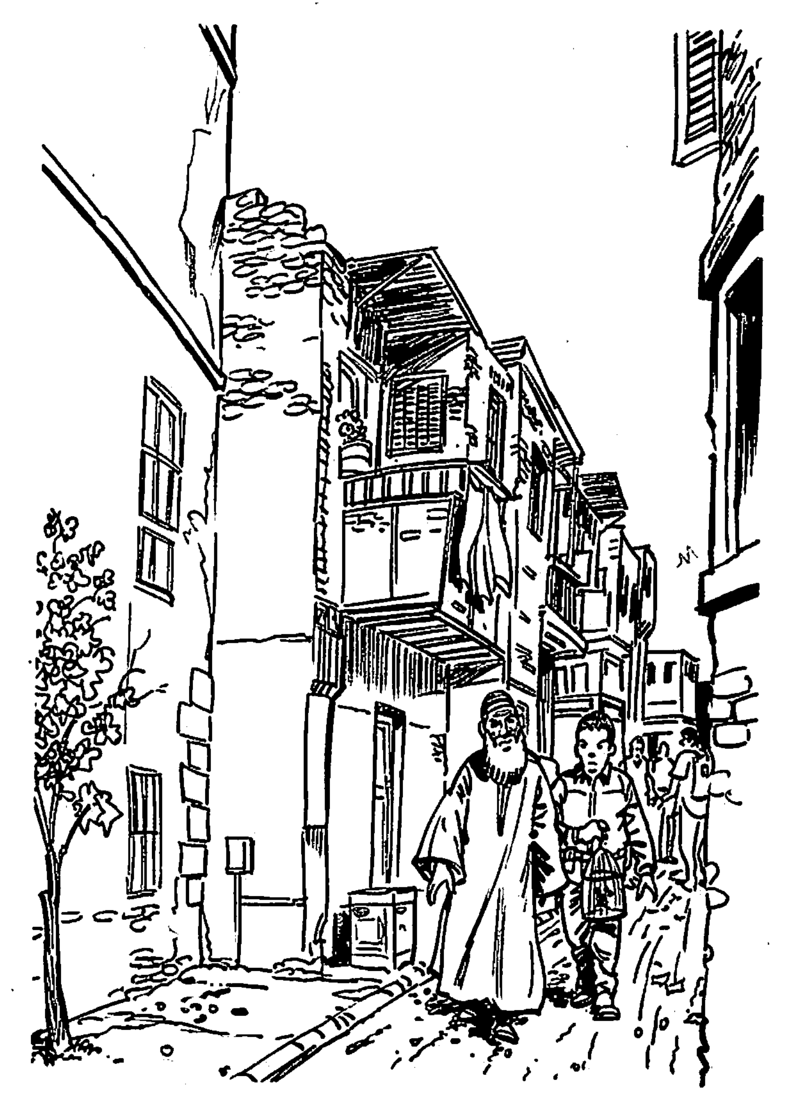
تختخ: أعرف.. وسوف أدفع أي مبلغ.

نظر له الرجل قليلًا ثم قال: عندي ما تبحث عنه.

(١٠)
البيت الغامض

كان المغامرون يراقبون ما يدور بين تختخ والرجل العجوز، وفي خفية أخرج محب تليفونه المحمول، والتقط صورة للرجل وتختخ، وصورة للرجل وحده. كان يفكر: إذا حدث شيء ، فإننا نستطيع أن نصل إلى الرجل.. كان الرجل نحيلًا جدًا له لحية بيضاء طويلة. يلبس جلبابًا أبيض.. وعلى رأسه طاقية بيضاء. ولا يبدو عليه الشر.. بل تبدو عليه الطيبة. نظر تختخ بطرف عينه إليهم، فعرف أنهم جاهزون لأي شيء. قال لهِ الرجل في هدوء وقد رسم ابتسامة صغيرة على وجهه: تعالَ معي.

مشى تختخ مع الرجل وهو يحمل القفص الصغير، كان تختخ يفكر: إن الرجل لا تبدو عليه مظاهر المكر أو الخداع. فهل يكون أحد اللصوص قد باعه عصافير السيدة فرانسوا؟ فجأة وجد تختخ نفسه في عالم مختلف. حواري ضيقة.



وبيوت قديمة، وأطفال يلعبون الكرة الشراب في الشارع. بدا المكان غريبًا عليه.. فكر: هل يتراجع ويعتذر للرجل؟ لكن هذه فرصة ما دام الرجل قد قال إن عنده ما يبحث عنه.

فكر قليلًا ثم قال في نفسه: لو تحدثت معه فقد اكتشف شيئًا، لكن ما أوشك تختخ على النطق، حتى كان الرجل قد بدأه بالسؤال: هل هذان العصفوران عندك من زمن؟

قال تختخ: من مدة ليست طويلة.

الرجل : ومن أين أتيت بهما؟

تختخ : أنا من هواة تربية العصافير، ووالدي دائمًا يهديني ما يعجبه منها.

الرجل: لكنك جديد على السوق، فكل الذين يقومون بتربية العصافير والحمام يظهرون عادة كل أسبوع في السوق، وأنا أعرف معظم المترددين عليه.

تختخ : إنني عادة أتعامل مع محلات بيع الطيور، لأنها مضمونة.

ابتسم الرجل وقال: عندك حق.. فهناك بعض الغش يحدث في السوق.

دخلا حارة ضيقة وقال الرجل مبتسمًا: مكان غريب عليك.. يبدو أنك من المهندسين أو وسط البلد.

ابتسم تختخ وقال: أنا من المعادي.

صمت الرجل.. وظلا سائرين.. فجأة سأل الرجل: أي محلات بيع العصافير تتعامل معه؟ فهناك ثلاثة محلات.

شعر تختخ أنه قد ينكشف.. فما دام في المعادي.. وما دام يهوى تربية العصافير، فلا بد أن يعرف هذه المحلات، لكنه مع ذلك أسرع يقول:

تختخ: الحقيقة أنني أتعامل مع السيد أمين أبوالفضل.

ابتسم الرجل وقال: صاحب محل العباسية.. إنه رجل طيب ونحن نتعامل معه من زمن.. وهو دائمًا يتصل بي ليسأل عن عصافير جديدة.

ملأ تختخ رئتيه بالهواء.. فقد شعر أنه خرج من مأزق، وقف الرجل أمام بيت قديم، ورن جرس الباب، في نفس اللحظة ألقى تختخ نظرة سريعة خلفه، فرأى محب وعاطف يقفان بعيدًا، فتح الباب، ودخل الرجل وهو يقول: تعالَ يا بني، وظل تختخ خلفه فأغلق الرجل الباب. كانت هناك أصوات كثيرة تُحْدِثُ حالة من الصخب، عصافير وحمام

من كل لون، وأقفاص في كل مكان صغيرة وكبيرة، وقف تختخ مندهشًا لهذا الجو المثير ولاحظ الرجل دهشة تختخ فقال: عالم جميل.. عالم الطيور.. إنني أعمل فيه من خمسين عامًا.

كان تختخ يقف في صالة متوسطة المساحة، لكن المرور فيها كان يبدو صعبًا لكثرة ما بها من أقفاص. وهناك ولدان متوسطا العمر يقومان بتنظيف بعض الأقفاص.

نظر الرجل إلى تختخ وابتسم له وسأله: لم أعرف اسمك حتى الآن.. فسوف تصبح من زبائني بعد اليوم.

ابتسم تختخ وهو يفكر: هل يقول اسمه الحقيقي أو يخترع أي اسم..

لكنه في النهاية قال: اسمي توفيق.

قال الرجل: اتبعني يا سيد توفيق.

دخل الرجل وخلفه تختخ حجرة متوسطة المساحة، فيها أقفاص قليلة، ومكتب صغير الحجم.

تفحص تختخ الحجرة التي كانت غارقة في الضوء. وتأمل العصافير القليلة الموجودة، وقال الرجل: اجلس.

* * *

خارج البيت، كان محب وعاطف يقفان قلقين. فماذا يمكن أن يحدث لتختخ؟! وهل يمكن أن يصل إلى عصافير السيدة فرانسوا؟! في نفس الوقت فكر محب: هل يتصل بتختخ؟ نظر إلى عاطف وسأله غير أن عاطف كان يفضل عدم التسرع، فسوف ينتظران نصف ساعة.. فإذا لم يظهر، فعليهما أن يتصرفا سريعًا، في نفس الوقت كانت نوسة ولوزة تلفان داخل السوق وتتنقلان بين البائعين والمشترين للعصافير فجأة قالت لوزة: إنني خائفة.

نظرت لها نوسة في دهشة وسألت: مم تخافين؟! إن الناس كلهم مشغولون في البيع والشراء.

لوزة: أخشى أن يحدث شيء لتختخ فنحن لا نعرف ماذا حدث له أو لمحب أو عاطف.

ابتسمت نوسة وقالت: هل فقدت ثقتك في المغامرين؟!

لوزة: لا.. ولكن هذا الجو الغريب الذي نعيشه الآن...

* * *



في مكتب بائع العصافير كان تختخ يشرب زجاجة مثلجة لتطفئ الحرارة التي كانت مرتفعة برغم المروحة التي كانت تَئِزُّ في الحجرة. ابتسم الرجل وقال: هل يضايقك الحر؟

ابتسم تختخ ورد: بعض الشيء.

الرجل: هذه العصافير من المناطق الاستوائية، وتحب الجو الحار.

كانت هناك ببغاء تقف هادئة خارج القفص ظل تختخ يتأملها وقد علت الدهشة وجهه.. لاحظ العجوز ذلك، فابتسم قائلًا: أظن أنك مندهش يا سيد توفيق.

وقبل أن يكمل العجوز كلامه، قالت الببغاء: توفيق. ضحك العجوز ضحكة رائعة وقال: ما رأيك.. إنها ستنطق كل ما تسمعه.

لكن تختخ قال: الحقيقة أنني أريد رؤية العصافير.

العجوز: لا تتعجل.. فسوف تشاهد مجموعة نادرة من العصافير لا أبيعها إلا لمن أعرف أنه يحافظ عليها.

ثم وقف وقال: تَعَالَ.

دخل العجوز من باب في نفس الحجرة، فتبعه تختخ،

وما أن خطا أول خطوة حتى وقف مشدوهًا، كانت حجرة واسعة جدًا، مليئة بأقفاص الطيور والعصافير كان المنظر مدهشًا.. وقال العجوز: ما رأيك؟ تفحصها جيدًا، فقد تجد فيها ما يعجبك.

ظل تختخ يدور بين الأقفاص التي كانت تصدر منها أنغامًا مختلفة وهو يمني نفسه أن يجد بينها ما يبحث عنه.. ورغم جمال ما شاهده إلا أنه في النهاية، لم يتوقف عند أي منها. وسمع العجوز يقول:

العجوز: أنا فقط أعرض عليك ما عندي من عصافير، لكني لا أطلب منك شراءها؛ فقد يعجبك ما تحب أن تضمه إلى مجموعتك.

تختخ : وأين العصافير التي وعدتني بها؟

ابتسم العجوز وقال: الحقيقة هي ليست عندي.. إنها عند صاحبها.. وأنا فقط وسيط بينك وبينه.

وعاد إلى حجرة المكتب، فجلس العجوز ورفع سماعة التليفون ليطلب رقمًا.. في نفس الوقت تذكر تختخ رقم التليفون المطموس على علبة السجائر التي وجدها في ڤيلّلا مستر براون. وقال في نفسه: من يدري قد يكون هو نفس الرقم.

(١١)
الوصول إلى أول الخيط

ظل تختخ يراقب أصابع العجوز وهو يضغط أرقامًا معينة، في نفس الوقت كان يتذكر الأرقام الثلاثة الباقية على علبة السجائر، كانت الأرقام من اليمين ٢٣٧ وكانت هي نفس الأرقام التي ضغط عليها العجوز. وأضاف إليها رقمي ٧٦ في المنتصف ثم أرقام المعادي التي تبدأ من الشمال برقمي ٥٢.

فكر تختخ: هل يمكن أن يكون هو نفس الرقم؟ ظلت عيناه معلقتين بوجه العجوز الذي قال في التليفون: أين المعلم يا بني؟ ثم سمع كلامًا يقال في الطرف الآخر.. وأجاب عليه: عندما يعود يطلبني في التليفون.

ثم وضع السماعة، وقال لتختخ: عندك بعض الوقت؟

قال تختخ: أخشى أن يتأخر.. لكن يمكن أن أترك لك

رقم تليفوني.. وعندما يعود يمكن أن تطلبني وسوف أحضر فورًا.

ثم وقف تختخ مباشرة وكتب للعجوز رقم تليفونه المحمول، ثم حياه وانصرف عندما خرج من حجرة المكتب إلى الصالة الخارجية.

كان الصبيان يضعان الأكل للعصافير وما أن ظهر تختخ وهو يحمل قفص العصافير الصغير حتى همس أحدهما له: هل تريد عصافير غريبة؟ وقبل أن يرد تختخ كان صوت العجوز ينادي: ولد يا سمارة، أسرع الصبي واختفى في حجرة المكتب فهمس تختخ للصبي الآخر: متى تنتهي من العمل؟

الصبي: بعد العصر.

تختخ : إذن سوف أنتظرك أنت وسمارة.

وأخذ تختخ طريقه إلى الخارج، ما إن ظهر في الباب حتى رأى محب وعاطف ينتظرانه فتحركا فورًا يسبقانه. فكر تختخ: ماذا يقصد سمارة بكلمة عصافير غريبة؟!.. استمر في طريقه حتى خرج إلى السوق.

نظر إلى ساعة يده. كانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة صباحًا. وكان هذا يعني أنه لا يزال هناك وقت طويل حتى آخر النهار، موعد خروج سمارة وزميله من بيت العصافير. انضم المغامرون إلى بعضهم البعض. وهمس لهم تختخ بماحدث من سمارة وأنه قد يشير إلى عصافير السيدة فرانسوا. ثم طرح تختخ سؤالًا: هل ينصرف المغامرون على أن يعودوا عند العصر أو يقضوا الوقت في أحد الكازينوهات على النيل؟ واتفقوا في النهاية على عودة نوسة ولوزة ومعهما قفص العصافير. على أن يبقى تختخ ومحب وعاطف. لكن فجأة رن تليفون تختخ: فجاءه صوت يقول: وصلت العصافير.. اندهش تختخ وسأل:

ـ من المتحدث؟

جاءه الصوت مرة أخرى: محل العباسية.. كاد تختخ يصرخ من الفرحة، فقال في التليفون: إنني في الطريق.. وعندما أغلق المحمول قال للمغامرين: يجب أن تعودوا جميعًا. وسوف أذهب إلى محل العباسية. ثم تركهم وانصرف.

في الطريق كان تختخ يتساءل: هل يمكن أن تكون هي كناريا السيدة فرانسوا؟ إن كان ذلك. فسوف تكون أسرع

مغامرة يقوم بها المغامرون. ما أن وصل إلى العباسية حتى أخذ طريقه إلى محل بيع عصافير الزينة.

وما أن رآه صاحب المحل حتى قال: يبدو أنك إنسان محظوظ يا سيد توفيق.. فمنذ ساعة جاءني عصفوران من الكناريا البيضاء التي تبحث عنها. لكن صاحبهما طلب مبلغًا كبيرًا.

ابتسم تختخ وهو يخفي لهفته وقال: الحقيقة أنني أشكرك يا سيد أمين.. وليس مهمًا كم دفعت فيهما.

مد أمين يده تحت مكتبه الصغير وأخرج قفصًا به العصفوران، امتلأ وجه تختخ بالدهشة في حين قال أمين: مفاجأة أليس كذلك؟!

كانت مفاجأة فعلًا.. فكر تختخ بسرعة: هل يتصل بالضابط حسام أم يتصل بمستر براون؟ لكنه فكر في نفس الوقت أم المهم ليس هو العصافير؟ ولكن المهم من الذي باعها.

لمح أمين تردد تختخ فسأله: ماذا هناك؟! أنت لم تعرف بعد ثمنها.

لكن تختخ كان يفكر في شيء آخر.. كان يريد أن يتأكد إن كانت هي نفسها كناريا السيدة فرانسوا. وتذكر في المرات القليلة التي زار فيها مستر براون منذ شهور كيف كان مستر براون يطلق بفمه نغمة معينة. فتصدر العصافير ألحانها الجميلة، قال لأمين وهو يمد يده:

تختخ: هل تسمح لي بالقفص؟

قدم له أمين القفص، فأمسك به تختخ ثم صَفَّرَ نفس النغمة التي كان يطلقها مستر براون فإذا بالعصفورين يردان عليها بنغمة طويلة، هي نفس النغمة التي كان يسمعها عند مستر براون. كان أمين ينظر لتختخ في دهشة، حتى إنه قال: إنك تعرف هذه الكناريا.

لكن تختخ لم يعلق. فقد ابتسم فقط وقال: كم ثمنها؟

أمين: خمسمائة جنيه للكناريا الواحد. وعلى فكرة هذا ثمن قليل، فهذه كناريا نادرة.

فكر تختخ بسرعة وقال: هل أستطيع مقابلة صاحبها؟

بدت الدهشة على وجه أمين وسأل: لماذا؟ إنني الذي أبيعها لك. فصاحبها أخذ ثمنها وانصرف.

ابتسم تختخ وقال: لا بأس.. فقط أريد أن أتعرف عليه؛ فيبدو أنه يتاجر في العصافير الثمينة التي يهمني أن أشتريها.

فكر أمين قليلًا ثم قال: إنك تدهشني يا سيد توفيق، فالذي تريده موجود أمامك. ولا يهم من صاحبها. إنسان لا أعرفه جاء يعرض عصافير للبيع، فاشتريتها منه. ونال ثمنها ثم انصرف.

قال تختخ بسرعة: لابأس أستأذنك ساعتين أحضر فيهما الألف جنيه وأعود.. وأرجوألا تتصرف فيهما.

أمين: لاحظ أن هذه عصافير نادرة. ولو رآها أحد الهواة فسوف يشتريها فورًا.

تختخ: لن أتأخر سأعود حالًا.

وأسرع خارجًا. وعندما ابتعد ودخل في زحام المكان وقف يفكر: هل يطلب رقم التليفون الذي عرفه عند العجوز. فقد يكون هو نفسه بائع العصافير؟

انتظر قليلًا ثم قرر طلب الرقم على تليفونه المحمول بعد أن أضاف إليه صفر اثنان.. لأنه تليفون أرضي.. وانتظر. بعد قليل جاءه صوت يقول: آلو.. ماذا تريد؟ كان صوتًا خشنًا حادًا. فقال تختخ: هل تبيعون عصافير زينة؟

الصوت: ماذا تريد؟

تختخ : أنا من طرف السيد أمين أبو الفضل بائع العباسية.

الصوت: وماذا تريد؟

تختخ : عرفت أن عندكم كناريا بيضاء وأريد أن أشتري بعضها.

انتظر الصوت لحظة ثم قال: اطلبني بعد ربع ساعة.

ثم أغلق الخط.. فكر تختخ: إن صاحب الصوت سوف يتصل بالسيد أمين ما دام قد طلب أن أطلبه بعد ربع ساعة. وقف قليلًا ثم قال في نفسه: أحتاج إلى الضابط حسام الآن فعن طريق التليفون الأرضي يمكن أن نعرف عنوان هذا البائع. ونكون قد أمسكنا بأول خيط.

(١٢)
زنجر يحتفل بالمناسبة

تحدث تختخ إلى الضابط حسام، وشرح له كل ما حدث، وكان رد الضابط حسام أنه سوف يتصل به بعد عشر دقائق. وأن عليه أن يبقى مكانه. نظر تختخ في ساعة يده، وظل يرقب محل بيع العصافير. فجأة رن تليفونه وكان المتحدث أمين صاحب المحل الذي قال له إنه عاتب عليه لأنه تحدث إلى المعلم جابر صاحب عصافير الكناريا. لكن تختخ قال وهو يبتسم: كيف أتحدث إليه وأنا لا أعرف تليفونه؟! ثم أخبره أنه في الطريق إلى البيت لإحضار ثمن العصافير. ما إن أغلق التليفون حتى رن مرة أخرى.. وكان المتحدث الضابط حسام الذي طلب منه ألا يتحرك من مكانه. وأنه في الطريق إليه.

* * *

كان المغامرون قد عقدوا اجتماعًا في مكانهم المعتاد في فيلّلا محب في انتظار إشارة من تختخ.

قالت لوزة: يجب أن نتصل به، فقد مر وقت ونحن لا نعرف عنه شيئًا.

لكن نوسة كان من رأيها ألا يتصلوا به. فقد يسبب له الاتصال اضطرابًا وهو يتعامل مع بائع العصافير.

في نفس الوقت أبدى محب قلقه.. فهناك موعد مع سمارة آخر النهار.. وهم لا يعرفون سمارة.. في النهاية اتفقوا أن ينتظروا ساعة، ثم يقومون بالاتصال بتختخ.

* * *

كان تختخ لا يزال يقف في زحام ميدان العباسية. فجأة رن تليفونه وكان المتحدث الضابط حسام الذي سأله أين هو؟ أجاب تختخ: في الميدان. فقال حسام إنه في سيارته الخاصة البيضاء.. ويقف على يمين الميدان. نظر تختخ إلى نفس الاتجاه، فعرف سيارة حسام وبسرعة كان يقطع الميدان إليها.. وعندما ركب بجوار حسام الذي كان يقود السيارة بنفسه، قال حسام:

ـ حسام: الرجل اسمه جابر القرش، وهو يسكن في دار السلام وهو رجل له سوابق، واتهم في أكثر من سرقة.. ودخل السجن أكثر من مرة.

كان تختخ يسمع ويفكر في نفس الوقت. قال في نفسه: إذن إما جابر هو الذي دخل الڤيلّلا. أو أحد رجاله..

كانت سيارة حسام تحاول أن تجد طريقًا في وسط الزحام. فسأله تختخ لماذا لم يستخدم سيارة الشرطة، حتى يتفادى الزحام. فالمواطنون عادة يفسحون الطريق لسيارة الشرطة.

حسام: هؤلاء اللصوص لهم دائمًا «ناضورجية». وهم الذين يكشفون المكان ويبلغونه إلى زعيمهم. وسيارة الشرطة سوف تلفت النظر ويمكن أن نفقد أثر العصافير في هذه الحالة.

عندما وصلت السيارة إلى المنيل رفع حسام سرعة السيارة، ثم اتجه إلى كورنيش النيل.. وأخذ طريقه إلى دار السلام. وعندما وصلت السيارة قريبًا من العنوان المحدد، كان من الصعب أن تمر في الحواري الضيقة. أوقف حسام السيارة ونزل هو وتختخ. لم يكن البيت الذي يقصدونه

بعيدًا. قطعا المسافة إليه في هدوء لا يلفت النظر. رأى حسام صبيًا يقف على ناصية الحارة. فاقترب منه وسأله: أين بيت المعلم جابر القرش؟

فرد الصبي ببرود شديد: ولماذا تريدانه؟!

حسام: هل تعمل معه؟.

الصبي: ولماذا تسأل؟

حسام: لنا مصلحة عند المعلم. ونريد مقابلته.

نظر له الصبي قليلًا ثم قال وهو يتحرك: سوف أخبره.

كان تختخ يراقب الصبي في كثير من الدهشة، فقد كان يتصرف وكأنه رجل كبير يفهم دوره في حياة المعلم جابر القرش. اختفى الصبي في بيت قريب فتبعه حسام وتختخ. وقفا على بعد خطوات من الباب. انتظرا قليلًا. لكن تختخ لاحظ أن نافذة في الطابق الأرضي قد فُتِحَتْ قليلًا ثم أغلقت.

لفت نظر الضابط حسام إليها، فابتسم حسام وهمس: يجب أن تعمل معنا يا عزيزي توفيق فأنت سريع الملاحظة. ظهر الصبي وفوجئ بهما أمامه فقال مباشرة: المعلم نائم. تعالَ آخر النهار.

لكن حسام تقدم مباشرة ودفع الباب بشدة وهو يقول: إصحا يا قرش.. فُتِحَ الباب وظهر رجل خشن المنظر على وجهه آثار إصابة قديمة. وهو يصرخ ويقول: من الذي خبط الباب؟!

ابتسم حسام وقال: المباحث يا قرش.

انكمش القرش في نفسه وهو يقول بصوت متردد: خير يا بيه.

قال حسام: أعرف قضاياك. لكني جئت فقط لأن الصديق توفيق يريد أن يشتري عصافير الكناريا التي عندك.

أبدى القرش دهشته وقال: أية كناريا.. أنا لا أبيع العصافير ولا أفهم فيها. وما عندي خاص بأولادي.

رفع حسام ذراعه ودفع القرش من أمامه ثم دخل البيت.. كانت صالة متوسطة الحجم قليلة الضوء. حاول تختخ أن يبحث بعينيه عن أثر لعصافير الكناريا. لكن عينيه لم تقع إلا على شيء معلق مغطى بملاءة متسخة. نظر إلى الضابط حسام الذي مد يده وضغط زر النور، فغرقت الصالة في الضوء. فكر تختخ بسرعة، ثم قال للقرش:

ـ هل أستطيع رؤية عصافير الأولاد يا سيد قرش.

ولم يكد ينتهي من جملته حتى جاء صوت يقول: قرش.. قرش.

تقدم تختخ وجذب الملاءة فكشفت عن قفص به الببغاء الزرقاء.

قال تختخ بسرعة: براون.

رددت الببغاء: براون... براون.. فرانسوا.

نظر حسام إلى القرش وقال: من أين هذه الببغاء يا قرش؟!

لكن القرش لم ينطق.. وبسرعة تحدث حسام إلى قسم شرطة المعادي لإرسال سيارة شرطة إلى عنوان بيت القرش.

في الطريق.. وتختخ يجلس سعيدًا بجوار حسام، فكر أن هذه أسرع مغامرة قام بها المغامرون الخمسة لكشف لغز اختفاء الببغاء روز وعصافير السيدة فرانسوا.. كانت سيارة الشرطة تتبع سيارة الضابط حسام.

أخرج تختخ تليفونه وتحدث إلى محب يطلب لقاءه هو والمغامرين في ڤيللا مستر براون. ولم يمض وقت طويل



حتى كانت سيارة حسام تدخل ڤيلّلا مستر براون حيث كان يقف هو والسيدة فرانسوا وبقية المغامرين.

وكانت لحظة نادرة، فقد بكت السيدة فرانسوا عندما رأت الببغاء روز التي هتفت عندما رأت براون وفرانسوا: براون.. براون.. فرانسوا.. فرانسوا.

وعندما انصرف حسام ومعه القرش مقبوضًا عليه قال مستر براون: أصدقائي الأعزاء المغامرون الخمسة لا بد أن أحتفل بكم وبعودة روز العزيزة والباقي من عصافيري النادرة.

ابتسم تختخ وقال: والعصفور البلاتيني أيضًا.

وشهدت ڤيلّلا مستر براون احتفالًا صاخبًا غنت فيه السيدة فرانسوا بينما عزف مستر براون علي البيانو.. وغنت الكناريا أنغامها الجميلة، وقدم زنجر فاصلًا من الحركات التي أضحكتهم.

كان المغامرون الخمسة أكثر سعادة لأنهم كشفوا اللغز سريعًا. وأنهم أثبتوا براءة بيومي حارس الڤيلّلا من تهمة اشتراكه في السرقة.

(تمت)